زراعة

التبغ التركي

في

لبنان

تأليف

الشيخ يوسف الجميّل

الاجزائي الحائز الجائزة الاولى في مكتب الطبّ والصيدلة الفرنسوي

ورئيس المختبر الكيمويّ سابقاً

صدر اوّلاً في مجلّة المشرق

obeikandl.com

obeikandl.com

زراعة
التبغ التركي في لبنان

تَوْطئة

كثيرًا ما كنتُ اسمع في غضون دروسي للصيدليَّة كبار تجار التبغ اللبناني ولاسيَّما اهل وطني بكفيا المتقدّمين على غيرهم في هذه التجارة يتذمرون ممَّا اصاب بضاعتهم من التقهقر والهبوط في اسواق مصر حيث زاحمها التبغ التركيّ مزاحمة أدَّت بعد زمن قليل الى رواجهِ العظيم مع كساد الصنف الكوراني

وقد خطر على بالي مذ ذاك الحين ان افحص كلّ هذه اجناس التبغ واحلّلها تحليلًا كيمويًّا فباشرتُ بالامر في شهر ايَّار من السنة ١٨٩٥ تحت نظارة استاذي العالم العلّامة والمأسوف عليهِ كثيرًا الاب سولران اليسوعي في المختبر الكيموي الذي جهَّزهُ المكتب الطبّي الصيدلي الفرنسوي حيث كانت عُهدت اليَّ ادارة اشغاله. وممَّا وجَّهتُ اليهِ النظر خصوصاً حينئذٍ ما تحتويه ضروب التبغ من النيكوتين وهي اخصّ المواد القلويَّة الضارَّة التي يحتويها هذا النبات. فكانت نتيجة ابحاثي ما دوَّنتهُ سابقاً في التأليف الذي صنَّفهُ اخي الدكتور امين الجميّل سنة ١٨٩٧ في « قانون الصحة » فكانت خلاصة مختبراتي انَّ اصناف التبغ اللبناني حاصلة على مزيَّة كبيرة وفضل عظيم على سواها بخصوص قلَّة النيكوتين فيها بيد ان التبغ التركيّ يفوق اللبناني برائحتهِ الزكيَّة التي يعتبرها اصحاب التدخين اي اعتبار

فمذ ذاك الحين فكَّرنا في زراعة التبغ التركيّ في لبنان بعد اختيار بذورهِ من وطنهِ الاصلي رجاءَ ان نعمّم في الجبل تربيتهُ فنحصل بهذلك على مزيَّة التبغين اعني ذكاء رائحة التبغ التركيّ مع قلَّة المواد الضارة وعلى اخصّ النيكوتين التي يمتاز بها التبغ اللبنانيّ

ففي السنة ١٩٠٥ خرجت هذه الافكار الى حيّز الوجود فنالت رضى اصحاب الخبرة في مصر بفضل مساعي ابني عمّنا كنج والياس الجميل اللذين يديران معملًا لهما كبيرًا في المنصورة منذ اعوام مديدة. ولم تزل اختباراتنا الزراعيَّة تتقدَّم سنة بعد سنة في الوطن بالنجاح والرقيّ المأمولين. وفي السنة ١٩٠٨ نُقلت من هذا التبغ الجديد كميَّة وافرة الى انطلياس حيث أُنشئ « معمل التبغ والسواكير اللبنانيَّة » باسم يوسف الجميّل وشركاه. وقد كان هذا المحلّ أُعدَّ سابقًا باتقان وجُهّز بكل اللوازم فتمكَّن من ان يقدّم منذ البداية في وقت واحد كميَّات من التبغ المستحضر للشرب على افضل الشروط واوفقها. وكان منهُ اصناف مختلفة على حسب اذواق الشاربين وقدرتهم الماليَّة

فجاء النجاح حليف الآمال منذ الاوَّل كما هو معلوم رغمًا عمَّا اعترضنا من العوارض والمعاكسات. فاخذت من ثمَّ حركة الاعمال والاطماع بالارباح تتهافت على هذا الفرع الجديد من الزراعة الوطنيَّة وتجارتها. ونهض اصحاب الهمم من كل صوب لينشئوا محلّات غيرها فمنها ما دارت اشغالهُ ومنها وهي الاكثر عددًا ما يؤمّل المباشرة بها. وهذا كان مقصودنا لمَّا قاومنا احتكار التبغ في لبنان (١. فنتمنّى من صميم القلب النجاح لهذه المشروعات كلّها رجاء ان يجد فيها الجبل موردًا جديدًا لترقّيهِ وتحسين احوالهِ. وليست غايتنا من الصفحات الآتية غير خير الجمهور ليستفيد مواطنونا من ثمرة اختباراتنا المتوالية لزراعة التبغ منذ سنين عديدة. ويا حبَّذا لو امكنَّا ان نوسع نطاق زرع الصنف التركيّ وتحسينهِ في لبنان وتنمية استثمارهِ فتزيد بذلك موارد الربح والخصب في وطننا المحبوب

في ١٥ تشرين الاوَّل سنة ١٩١٠ يوسف الجُميّل

---

١) نشكر كثيرًا هذه الفرصة لجميع الجرائد الوطنيَّة والمصريَّة والاميريكيَّة لما اظهرتهُ من اضرار الاحتكار ثمّ الرسم الذي نوت وضعهُ حكومة لبنان على علب التبغ اللبناني مع ما في كل ذلك من خرق امتيازات لبنان العزيز ونظامهِ

بحث أوّل

في المشاتل

اختيار التربة

انَّ التربة التي تصلح لمشاتل التبغ يجب ان تكون من حيث تركيبها شبيهة بتربة استنباتهِ . وعلى الزارع ان يختار ارضاً لَيِّنة متفتِّتة تتخلَّلها المياه بسهولة . فلو كانت التربة جامدة صلبة لَما تيسَّر نقل المغارس (الشتل) في الوقت اللازم الى مكانها فضلاً عن انهُ يمكن من جرَّاء ذلك أَن تتقصَّف اصولها الفرعيَّة رغماً عن كثرة سقيها بل يمكن ايضاً ان ينكسر جذرها المتأَصل في التربة . وزِدْ على ذلك انَّ التربة الصلبة تحفظ الماء في الغالب مدَّة طويلة وليس الامر موافقاً للغروس كما سترى

والتربة الملائمة لذلك هي التربة الحمراء الضاربة الى القرمزيَّة سواء كان لونها كثير النصوع او قليلهُ مع تضمُّنها لشيءٍ من الرمل . وتُصلَح صلابتها بان يزاد فيها الرمل فيُدمج بهِ سطحها بالمِسْلَفة (المشط)

استحضار التربة

ينبغي ان تُحرث التربة المعيَّنة حرثاً جيِّداً خمس او ستّ مرَّات تباعاً مرَّة كل يوم . وبَعد كل فلاحة تُنزَع من الارض الحجارة والحصى وعلى الاخصّ ما ينبت فيها من الاعشاب الباطلة وذلك بسَلْف الارض دفعات متوالية وبكل عناية

ثم تُقسم الارض قطعاً متعدِّدة يدعونها مساكب يكون عرض المسكبة متراً امَّا الطول فكما شئت والأَولى ان لا يزيد على خمسة امتار ليسهل مرور الصنَّاع والفلَّاحين وتصرُّفهم في اعمالهم كالسَّلْف والسقي وغير ذلك . ويجعل بين المسكبة والمسكبة فسحة نصف متر . ولتكن تقاطيع الارض حسنة الهندسة متساوية الخطوط مضبوطة بخيط البنَّاء المربوط بوتدين على طرفي المسكبة

و يرفع سطح كل مسكبة عن الفسحة التي قربها بنحو ٢٥ الى ٣٠ سنتمترًا ثم تُحفر على دائرة الارض كلها خنادق دون الفسحة المذكورة يكون عمقها من خمسة الى ستة سنتمترات في عرض ٥٠ س تقريبًا . والغاية منها ان تكون مصارف (وأقنية) تجري فيها مياه الامطار عند انصبابها المدرار وتنحدر اليها مياه السقي الزائدة عن حاجة المشاتل . ولا بدَّ لهذه الخنادق من منفذ لينصرف منهُ الماء عند الحاجة

امَّا السبب لرفع سطح المساكب فلكي لا يتأخر جفافها النوعي بعد المطر الجود والسقي الوافر لانَّ المشاتل تحتاج الى سقي متواتر ولكن يلزم ان تكون قاربت الجفاف قبل تكرار سقيها اذ انَّ الرطوبة الزائدة والمتواصلة تأتي بغروس ضعيفة هزيلة قصيرة الساق

وبعد ان تسوَّى المساكب وتُسطح ينبغي ان يُسمَّد سطحها بسماد منعَّم ومغربل من زبل الماعز او الغنم على سمك نحو سنتمترين ونصف . ثم يسلفون وجه الارض سلفا حسنا ريثما يمتزج السماد بالتربة ليكون سطح المساكب مختلطًا اختلاطًا سويًّا متجانسا على عمق نحو ستة سنتمترات . فاذا تم اصلاح المساكب على هذه الصورة اصبحت قابلةً للبذور ولكن ينبغي ان يكون ذلك السطح حينئذٍ جافًا جفافًا تامًّا

زرع البذور

سيأتي الكلام بعد هذا عن اختيار البذر وتجهيزه ونحن نفترض الآن انَّهُ حسن صالح فنبيّن هنا كيف يُزرَع . اعلم انَّ الغرام من البذر يبلغ نحو سنتمترين مكعَّبين فاذا زُرعت هذه الكميَّة في مسكبة مربعة قياس كل جانبٍ منها متر بلغ عدد الانصاب المفيدة للغرس نحو الالف . وهذه البذور لا تُلقى توًّا في المسكبة لأنهُ يصعب بذلك حسن توزيعها بالتساوي . فالأولى ان تُخلط كما هو مألوف بدقائق منعَّمة كالرماد او الرمل ويفضَّل الرماد . اوَّلًا لسهولة استحضاره ثمَّ لأنَّ الرماد بسبب تركيبهِ يُعَدّ من انواع السماد . ولهُ مزيَّة اخرى كونهُ سنجابي اللون فالبذور اذا أُلقيت ممزوجة معهُ على ظهر المساكب السودَ تيسَّرت معرفة تقسُّمهِ وسهل تساوي كمياتهِ على سطحها

فيُؤخذ من طرفٍ مثلاً خمسة غرامات اي عشرة سنتمترات مكعَّبة من البذر ومن الطرف الآخر يؤخذ الف سنتمتر مكعَّب اي ليتر من الرماد الجافّ المنخَّل ثمَّ يجعلون الرماد في صحيفة معدنيَّة مستديرة مقعَّرة (على شكل صواني الكبَّة) ثمَّ يكبُّون شيئاً فشيئاً بذور التبغ في الرماد ولا يزالون يمزجونهُ باليد مزجاً متواصلاً فيختلط تماماً. ثم يتحقَّقون ادراكَ غايتهم بان يلامسوا الرماد بكفّ اليد ويقلبونهُ قلباً منحرفاً من اسفل الى فوق فتظهر بذلك بذور التبغ منبثَّةً في وسط الرماد. ويتابعون تحريك المزيج الى ان يتحقَّقوا كون البذر اختلط مع التربة اختلاطاً كاملاً ويزرعونهُ على مسافة خمسة امتار طولاً فيكون مجمل ما يُزرع من البذر خمسة غرامات تُنبَت في خمسة امتار مربَّعة من المساكب فتُعطي نحو خمسة آلاف شتلة يحسن بالزرَّاع ان ينقلها الى مغارسها في اوانها

وان احتاج الزارع الى زرع اراضٍ واسعة من جنس بذور واحدة امكنهُ ان يخلط كميَّات اوفر من الرماد والبذر ولكن يحسن بهِ وقتئذٍ ان يزن او يحدّد بالمعيار الكميَّة اللازمة لكل قطعة ذات خمسة امتار

ويجوز ان تُبذر البذور باليد مختلطةً بالرماد فيلقيها العامل من علو ٢٥ سنتمترًا وينثرها نثرًا شديداً بسرعة بحيث تنتشر الحفنة الملقاة من احدى جهتي المسكبة الى ما وراء مركزها ويواصل عملهُ هذا في تلك الجهة حتى يبلغ الطرف ثمَّ يصنع كذلك في الجهة الموازية وعلى هذا المنوال ينال وسطُ المسكبة حصَّتهُ من البذور اذ لم يبلغهُ من كل جهة غير قسم منها وتُصبح طبقة الزرع متجانسة والبذر منتثرًا على سطح المسكبة كلها على سواء

ولا بأس ايضا ان تُذرَّ البذور المختلطة بالرماد بواسطة المُنخُل فتُنخَل فوق المساكب بهدوء ولكن يجب على الزارع ان يخلط بيدهِ من وقت الى آخر ما بقي في المنخل لئلَّا تطفو البذور بحركة المنخل فوق الرماد وهو اثقل منها نوعاً. وهذه الطريقة اضبط من سواها وتليق بالذين لا يحسنون نثر البذور بيدهم او يحتاجون الى زرع مساكب قليلة الاتساع. وبكلتا الطريقتَين الأولى ان يختار الزارع وقتئذٍ زمناً صحوًا لا تهبُّ فيهِ الريح او يتقي حركة الهواء بحصيرةٍ او ستار آخر يمسكهُ رجلان فوق يدهِ ويتبعانهِ في حركاتهِ

وبعد نثر حبوب التبغ تُكدَس المساكب كدسا خفيفاً وذلك بان يعمد الى لوح يبلغ سمكهُ نحو خمسة سنتمترات وعرضهُ ٢٠ سنتمترًا في طول ٥٥ س ويُمرُّهُ على المسكبة بمقبض طولهُ متر واحد مثبتٍ في وسط اللوح فيجيزهُ على سطح المساكب ذهابا وايابا بهدوء دون ان يرفع اللوح عنها اكثر من ٣ الى ٥ سنتمترات. ويكون العمل على شبه الزرع فيُبدأ بهِ من احدى الجهتين الى طرفها ثمَّ من الجهة الموازية كذلك . وان لم يحصل الزارع على آلةٍ كالتي وصفناها امكنهُ ان يستعيض عنها بظهر مسحاة ساوية (ربش مبسطة)

واذا تمَّ كدس المساكب يذرّون فوقها طبقةً من زبل المعز او الغنم المدقوق والمُغربل بشخانته نحو سنتمترين ونصف. وهذا السماد يُنثر اوَّلا فوق المسكبة نثرًا اجماليًا ثمَّ يُساوى على سطحها منظَّمًا امَّا باليد او بقطع ساوية من الواح الخشب عرضُها خمسة سنتمترات في طول ٥٠ س

وفي ذرّ الزرع يحسن بالزارع ان يجعل الوعاء على صدرهِ ويمسكهُ باليد اليسرى ثمَّ ينثر الرماد مع البذور باليمنى بحيث تكون المساكب على طرفه الايمن وهكذا يصنع في الكدس

وليلحظ الزارع الزمان فان رأى المطر قريباً اكتفى بهِ لسقي الزرع والَّا فيعمد الى مِرَشَّة دقيقة الثقوب فيسقي المساكب من علوّ معتدل لئلَّا يذهب الماء بالبَذْر او يخدّ المساكب. وانَّما غاية الكدس ليثبت البذر في مكانهِ على قدر الامكان فلا يدفع بهِ الماء ولكي ينبت في ارض ماكنة معتدلة الصلابة على انهُ اذا زادت صلابتها ربَّما ضعف النبات عن مدّ عروقهِ في الارض فيضوّل. ومن منافع الكدس انَّ المشاتل تقوى اكثر على احتمال الجليد اذا حدث

واذا بقي الزمان على جفافهِ يجب سقي المساكب حينًا بعد حين كلّ اربعة او خمسة ايَّام الى ان ينبت الزرع تماما

والقاعدة في لبنان انَّ الوقت الموافق لزرع التبغ متوسّط بين اوائل كانون الاوَّل وآخر كانون الثاني. وان تأخر الى شباط فات وقتهُ نوعا

واذا كان الزرَّاع كثير الارزاق ويخصُّ بالتبغ قسماً كبيرًا منها فالأجدر بهِ ان ينثر البذور في غضون ازمنة شتَّى ليستطيع عند نقل الشتل ان يقوم بالعمل على

فضاء منذ اوائل نيسان الى آخر ايّار او منتصف حزيران . فاذا اتّسعت المساكب بوقت واحد ولاسيما اذا قلّ عند الغرس عدد الفَعَلة قصر عليهِ الوقت . وهذا الاحتياط مفيدٌ ايضاً لاستدراك ما يمكن حلولهُ من الضرر بسبب البَرَد او الجليد اللذين يتهدّدان المشاتل المبتسرة (البكيرة)

واحسن طريقة لاتّقاء اضرار الجليد والبرد ان تُبسَط فوق المساكب حُصُر او بواطير وانسجة غليظة كالجنفاص فتُعلَّق على علوّ ٢٠ او ٢٥ س وذلك بان يوضع فوق المساكب اجحاش من حديد او خشب او ان تُغرز في الارض على اطراف المساكب اوتاد يدقّونها متساوية على مسافة متر بعضها من بعض ويضمّون اليها الأقمصة . فان صفا الجو ازالوا الحصُر عن وجه المساكب في النهار اما في الليل فتغطى دائما

في الجهات التي يقرس فيها البَرْد فيبلغ درجات واطئة الافضل ان تُجعل فوق المساكب صناديق غطاؤها من زُجاج لتنجو من آفات الشتاء وتنمو بسرعة . امّا في السُّهول وشواطئ البحر والاودية الدافئة فانّ ذلك من النوافل وزيادة في الكلفة (بلا لزوم) بل انهُ يعرّض الشتل الصغير ان يحترق من اشعة الشمس اذا قويت

وان شاء احد توفير الحصر والبواطير امكنهُ ان يستبدلها باغصان الصنوبر الخضراء او بالاعشاب الدغلة والاشواك . فاغصان الصنوبر تصون المساكب في حرارتها وتُسرع إنباتها ولكن يُقتضى نزعُها قبل تقدّم الشتل لئلّا يُحجب عنها النور فتضعف بذلك . والدَّغَل (القندول) اقلّ حرارة وانما يمكنهُ ان يُحفظ زمناً اطول . وكذلك يصلح الدَّغَل لوقاية الشتل من البَرَد حتى بعد نموّها وذلك بأن يُعلَّق فوق اوتاد صغيرة . امّا اذا بلغ النبات نموّاً كافياً فلا بُدّ من نزع الاغطية عنهُ مهما كانت ليقوى بالنور ويشتدّ في وجه الانواء

على انّ مشاتل السهول لا تحتاج غالباً بان تُستر بالاغطية ولاسيما اذا بُذرت الحبوب في كانون الثاني وبعده

نَقْف البزر (التفقيس)

نقف البزر (التفقيس) يتمّ عادةً بعد بَذْره في الارض بعشرة ايام الى عشرين يوماً

وربَّما تأخر الى ثلاثين يوماً وذلك على حسب قوَّة الحرارة كما هو معلوم

والبعض من الزارعين اذا ارادوا تعجيل التفقيس اخذوا ماء فاترًا فجعلوا فيهِ البزر مدَّة ٢٤ ساعة ثم يبذرونهُ كما سبق على انهُ افضل من ذلك ان يجعل البذر في كيس من قماش خفيف ويوضع في دلو فوق نحو عشر سنتيمترات من سماد الماعز ويصب على المجموع نحو ليتر من الماء ثم يغطَّى بعشر سنتيمترات سماد ماعز ويُجعل الدلو في محل دافئ مدَّة ثلاثة او اربعة ايام فيختمر السماد ويُعطى حرارة معتدلة متناسبة وهو يُغذي بالوقت نفسه البذور التي متى القيت على الارض بعد ذلك مع الرماد يتم تفقيسها بنحو خمسة ايام. ومنهم من يسقي المساكب بماء يروَّبون فيهِ زبل الطيور العتيق المعروف بالغوانو (guano) ولكن لا يجوز الالتجاء الى هذه الطريقة الَّا وقت الضرورة عند ما يسقط البرد او الجليد على المساكب « البكيرة » او اذا فتكت بها الحشرات. لأن البزر الذي ينبت نبتا طبيعيًا تكون اغراسهُ اشدَّ وافضل

اما اذا اردت تقوية الاغراس (الشتول) الصغيرة امكنك ان تسقيها في بدء الامر حيناً بعد اخر بنقيع الغوانو بمعدَّل ٣ كيلو في كل مئة ليتر من الماء ذلك ان رأيت نبات المساكب ضئيلًا. ولكنهُ من النادر ان يضطرَّ الزارع الى اتخاذ مثل هذه الوسائل. وعلى كل حال لا يجوز الافراط منهُ

السقي

ومتى ذرَّ (فقَّس) النبات تُسقى المساكب كل يوم او يومين او كل ثلاثة او اربعة ايَّام على حسب رطوبة التربة. والقاعدة في ذلك ان المساكب تُسقى اذا كاد يتم جفافها فترى ورق اغراسها (شتولها) الصغيرة آخذًا في الميل لذبولهِ. فانَّ الاصول (الشاوش) تتعوَّد هكذا على العطش سريعاً فتتأصل في التربة لتنال منها الرطوبة وتنمو وتتلقى الماء عند سقيها برغبة اعظم. ولا بأس اذا تأخر نموّ النبات ايَّامًا فانهُ يكون اشدَّ قوَّة واصلب عودًا. وبعكس ذلك اذا افرطتَ في السقي بقيت اصول التبغ رخوةً (حشيشيَّة) دون صلابة ولا شدَّة. بل ربَّما تجعَّدت الاغراس وتقبَّضت. ولا نعني بكلامنا ان يكون السقي قليلًا ناقصا وانَّما المراد ان يكون كافياً معتدلًا مثلا تيبس اذا قلَّ سقيُها او تضوَّل وتضعف اذا بُولغ في ريِّها

متى رأيتَ الاغراس نبتت خمسة اوراق بعد السقي المعتدل الذي وصفناه عرفت بذلك انها تصلح لأن تُنقَل للزرع. والاغراس الطرية لا تعلق بالارض الّا اذا غُرست في وقت (طقس) مناسب ذي رطوبة وقليل الحرّ وعَقِب غرسها (تشتيلها) مطرٌ كافٍ او سقيٌ غزير. امّا الاغراس الكبيرة التي بلغ مثلاً عدد ورقها المائية فهي معرَّضة للجفاف والتلف لاتّساع سطح ورقها. وان اردت علامةً لمعرفة نضج المساكب ما خلا عدد الاوراق فعليك ان تنظر الى صلابة ساق كل غرسةٍ أَيثبت الساق بين الاصابع ويلتوي دون ان ينكسر فان وجدته كذلك كان صالحاً للنقل (للانشتال)

نقل الاغراس (النصوب) من المساكب

اذا اعتمدت اقتلاع الاغراس (الشتول) الى المكان المعدّ لها فاسقِ المساكب بغزارة في مساء اليوم السابق للعمل ثم اسقِها ثانية في صباح يوم نَقلها باكرًا. وبعد ساعة من الزمان اي بعد ان يكون الماء نفذ في التربة ونشفت الاوراق يباشر العمّال او العاملات شغلهم فيقتلعون الاغراس برفق ولطف وذلك بأن يضمّوا الاوراق بين الاصبعين الإبهام (الباهم) والسبابة ثم يسحبون الاغراس بلين بحيث تخرج اصولها سليمةً دون ان تضرَّ بالاغراس المجاورة لها التي لم تبلغ نضوجها بعد

واذ اقتلع العامل الاغراس فردًا فردًا عدّها حتى يبلغ عددها الخمسين فيسلّم الحزمة للناظر. امّا الناظر فيتلقّى الحزم على لوح ويجعلها صفوفا متعاكسة فيوازي رأسُ الحزمة ساقَ اختها على سواء. وبهذه الطريقة يكون وضع الحزم مرتّبا ويُستغنى عن ربطها بخيط فانّ الربط يضرّ الاغراس بضغطهِ عليها وترضيضها سيما يكون منها على الدائر

وبعد ذلك يقيّد الناظر انواع الاغراس وعددها وارقام (نُمر) المساكب والمكان المعدّ لها. ومن الواجب على الناظر ان يضبط تقييد عدد الحُزم ويكدسها مرّة واحدة لأن كثرة تقليبها وتداول الاغراس بين الايدي يؤثر فيها وينثر ما يعلق في جذورها من التربة التي تفيدها كثيرا وتسهّل غرسها

واحسن طريقة لنقل هذه الاغراس ان تأخذ صناديق خشبيّة او علب كاز او

سلالًا تفرش في اسفلها عشباً طرياً او حشيشاً مرطباً بقليل من الماء فتبسط فوقها الاغراس حُزماً متعاكسة خمسين فخمسين بدون ضغط. ثم تغطي تلك الصناديق او السلال باعشاب طريّة غير مبلّلة بالماء. فاذا جُهّزت الاغراس كما وصفنا امكن الزارع ان ينقلها الى اماكن تبعد مسافة يومين اللهمّ اذا كان السفر ليلًا والهواء معتدل الحرارة

وأفضل وقت لاقتلاع اغراس المساكب هو الصباح باكرًا او المساء قبل غروب الشمس بساعتين او ثلاث ساعات. واذا فرغ العامل من اختيار الاغراس يجب سقي المساكب لتتساوى التربة حول ما بقي فيها من الفسائل الصغيرة التي تعرّضت اصولها (شلوشها) للهواء وتجرّدت عند اقتلاع الاغراس المجاورة

واعلم انهُ لا يوافق الاغراس المقتلعة ان تُبلّل بالماء لأن ذلك يعرّضها للذبول. فان اقتضى الامر تأجيل نقلها وغرسها لمدة فالأولى ان تجعل في قبو او في غرفة طريّة بعد ان تُرش الارض بالماء ثمّ تجهّز الفسائل بحيث تكون جذورها على المكان الرطب

والافضل ان تغرس الفسائل المقتلعة في يوم قلعها والسرعة في ذلك محمودة. ومن هنا تعلم الفائدة التي تعود على كل فلّاح اذا تولّى زرع مساكبهِ لنفسهِ وكذلك ما يناله من الفائدة أن يخص كل بقعةٍ من اراضيه بمسكبة لها اذا كانت اراضيه عديدة يبعد بعضها عن بعض

وينبغي على الزارع ان يرقّم على كل مسكبة رقمًا (نمرة) ويقيّد في دفتر خاصّ جنس البذر المزروع فيها ووزنهُ وتاريخ بذرهِ ونقفه وبلوغهِ مع عدد الاغراس (الشتول) التي أُخذت منهُ وتعريف المكان الذي نُقلت اليه

وفي هذا الدفتر عينهِ تُدوّن الملحوظات اليوميّة المختصة بكل مسكبة كذكر سقيها بنقيع زبل الغوانو اذا جرى استعمالهُ وما تكون قد سبّبتهُ الحشرات من الأتلاف مع ما اتخذ من الوسائل لإزالتها والنتائج الحاصلة منها

اعداء المساكب

اوّلها (المالوش) اعلم ان هذه الحشرات من اسوإ الآفات لاغراس التبغ ليس

لكونها تقرض اصول النبات كما يظن البعض ولكن لأنها تسعى وراء قوتها من الهوام الصغيرة التي تنمو في السماد فلإدراك هذه الغاية تفتح بجانبها قنوات ومجاري قريباً من سطح الارض فاذا وجدت اصولاً لنبات او جذوراً قطعتها وقرضتها فلا تلبث الاغراس ان تتلف. والاسراب التي يحفرها المالوش تنتهي عادة بثقب عمودي يبلغ عمقه الى نحو ٣٠ او ٤٠ سنتيمتراً تضع الانثى بيضها في قعره. والبيض في كل حمل لا يقل عن ٣٠٠ بيضة

والمالوش يستطيب غالباً الاراضي الوطبة والكثيرة السماد ولذلك يحسن بالزارع ان يحيد لمساكبه عن الاراضي التي اشتهرت بكثرة تلك الدويبة ويختار لتسميدها زبلاً ليس فيه شيء منها او من بيضها

ومن اراد ان ينجو من شرها على قدر الامكان جعل قبل غروب الشمس كوما من السواد الطري في انحاء المساكب فالمالوش يتراكض اليها ويقيم في وسطها. فعلى الزارع ان يعجل صباحاً قبل النهار ويحمل هذه الكوم في صناديق وينقلها بعيداً من المساكب ثم ينشر السماد المنقول ويسحق بحجر المالوش المنتثر بينها واحداً بعد الآخر ويمكنه ايضاً ان يلقيه في سطل يملأ نصفه ماء ويمزجه بقدح من كاز البترول. ويجوز ايضا اذا لقي الزارع ثقب المالوش ومدخله العمودي السابق ذكره ان يصب فوقه الماء الممزوج بالكاز رأسا او شيئا من الزيوت فان الكاز والزيوت تقتل الهوام خنقاً من ساعتها

انواع (الحلزون) والبزاق تثقب ورق التبغ وتتلف اغراسه فيلزم الزارع ان يبحث عنها صباح مساء فيقتلها

(الخلد) هو مؤذٍ بما يحفره من الاسراب والخنادق فللنجاة منه يجب ان توضع بقرب اوكاره فخاخ صغيرة. ومما اختبرته آخراً فنجح الاختبار انني وضعت في بصل صغير (قنّار) شيئا من الستركنين فتهافت اليه الخلد فمات تسمما. ويمكنك قتل الخلد توًا متى رأيت ارتجاجا على سطح التراب يدلك على ان الخلد يحفر نفقا هناك

(النمل) قد توفقنا الى طريقة بسيطة للتخلص من النمل هاك تفصيلها: احفر على مسافة نصف متر من وكر النمل حفرة عمقها وعرضها نحو خمسة وعشرين سنتيمتراً وضع بهذه الحفرة إناء من تنك او نحاس مبيّض وبالاحرى نصف تنكة كاز فارغة

بنوع ان يكون اعلى حافة التنكة اوطأ قليلًا من مساواة سطح الارض ثم ضع في التنكة قليلًا من الماء بعد ان تذوّب فيهِ شيئاً من السكّر. ثم عُد الى الوكر وأحطهُ بالرماد ما خلا منفذ الطريق وامِقِ على جانبي تلك الطريق حاجزاً من رماد لغاية الاناء فيمتنع النمل من السير الى غير جهة الحفرة حيث تجذبهُ حلاوة السكّر. وهناك يسقط ولا يمكنهُ بعد الخروج لان جدران التنكة صقيلة وواقفة عامودياً. وبهذه العمليّة ترى ان معظم نمل الوكر لا يلبث ان ينتقل من قريتهِ (عشّهِ) الى الحفرة حيث يمكنك قتلهُ بالنار او بماء مُغلى

يوجد ايضاً بعضُ حشرات وديدان قد يمكنها ان تؤذي هذه المبذورات والمزدرعات. على ان التخلّص منها يكون بالمراقبة الدائمة لتنقيتهِ بواسطة الماء الممزوج بالكاز او الفرمول او بالرماد الناشف صرفا او ممزوجاً بسولفات النحاس او الرمل الرفيع الممزوج بالفرمول

وعلى كل يجب المحافظة في تلك الاماكن على العصافير اجمالًا وعلى الدوري منها خاصةً لانها تفتش عن هذه الحشرات وتغتذي منها وتصبح اكبر آفة لهذه الهوامّ والطيور لا تؤذي قط المساكب

بحث ثانٍ

في الزراعة

انتقاء التربة

غلب على الجمهور نوعٌ من الهوس فخيّل لهُ انَّ اصلح تربة لزراعة التبغ (الدخان) انَّما هي الحمراء اللون. وذلك خطأ لأن اللون احدى الصفات العرضيّة. ومن الشروط الجوهريّة لصلاحيّة التربة لزرع التبغ ان تكون سهلة التفتيت كثيرة المسامّ خفيفة خصبة معرّضة للشمس (شميسة) فان جمعت التربة هذه الصفات وهي بيضاء فلا بأس منها فانّها تُعتبر موافقة للتبغ. وعلى عكس ذلك تُعدّ التربة الحمراء غير صالحة لزرعهِ اذا كانت صلصاليّة (دلغانيّة) صلبة تتعمّق شقوقها عند الجفاف

على انهُ لا يُنكر انَّ وجود قليل من الحديد في التربة مفيد جدًّا للتبغ . والدليل عليهِ انَّ اجود الاراضي لزرعهِ انَّما هي الضاربة الى حُمرة متوسّطة بين اللون الفاتح واللون القاتم لاسيما ذات اللون القرمزي فانَّها التربة الفضلى

واعلم انَّ هذه التربة الحمراء السهلة التفتيت والخفيفة المعرَّضة لأشعَّة الشمس تكون اشكالًا يوافق كل شكل منها ضروباً خاصَّة من الدخان وهذا ما ينبغي علينا بيانهُ الآن

موافقة انواع التربة لانواع التبغ

يُقسم التبغ في اعتبار التجار الى ثلاثة اقسام عظيمة يحتوي كل قسم منها انواعاً متعدّدة في اصطلاح علماء النبات

فالقسم الاوَّل يشمل التبغ العطريّ . وانواعهُ كثيرة منها السكردلي والينيجه والازمرلي ومنها الاشكال المعروفة باسم البصمة وغير ذلك

والقسم الثاني يعرف بالتبغ ذي الطعم الحرّ القوي المعتدل بين القليل والكثير كالصمسوم والبفرا والباشي بوغلي بروساسيان والانواع مثلها

امَّا القسم الثالث فهو الاعتيادي ذو الورق العريض الكبير المتكاثف الاشقر الفاتح او الناصع . وهذا التبغ لا طعم لهُ ولا رائحة واضحة . ومنهُ الطرابزوني والدشوا وغيرهما والغرض من هذه الانواع الاخيرة هو اصلاح لون التبغ عند فرمهِ واعطاء حجم للسكاير بدون كلفة مهمة

فالتبغ العطريّ يكون عادةً قليل الغلة وانَّما يعتاض الزارع عن كميَّتهِ بجودة صنفهِ ووفرة ارباحهِ واحسن تربة تكسبهُ تلك الرائحة العطريَّة انَّما هي التربة الحمراء القرمزيَّة اللون الحصبة والرقيقة ذات الانعطاف فتنال من الشمس حظًّا وافيا وتقلّ رطوبتها

امَّا التبغ المشروب المعروف بذي الطعم الحرّ فتصلح لهُ الارض الحمراء المسطَّحة المرملة قليلًا « الشمّيسة » وذات الخشونة والصلابة المعتدلة حيث لا تزيد الرطوبة عن الحاجة

امَّا التبغ الاعتياديّ فيزرع في الاراضي العاديَّة وفي السهول خصوصاً . وقد

اعتاد الزارعون طمعا في الربح ان يتخذوا له الاراضي القويّة الخصبة التي يسهل سقيها حينا بعد حين اي اربع او خمس مرات في وقت الزراعة . وضرورة الشمس لهذا النوع اقلّ من الانواع السابقة وان كانت ضروريّة لكل اصناف التبغ

وان اعتبرت ارتفاع الاراضي فوق سطح البحر فانّ افضل تربةٍ للتبغ هي الاماكن المتراوح علوّها بين مئة متر الى سبعمائة م فوق البحر والتي تتردّد حرارتها بفصل الصيف في المقياس المئويّ بين ٢٥° و٣٢° فبذلك يستوفي التبغ نصيبهُ من البلوغ والنضوج . واما تربة السواحل الواقعة عند شواطئ البحر فانها لا تأتي بتبغ حسن فتزى دخانها قليل الاشتعال لاختلاط الملح فيه . وكذلك الاراضي التي تسقى بالنواعير ذات المياه المالحة لا تصلح مطلقاً لزراعة التبغ . وليست الاراضي المجاورة للطرق الكثيرة الغبار اصلح منها لهذه الغاية لانّ نبات التبغ اذا نضج ورقهُ ظهر على قفاه وعند اصله مادّة لزجة دبقة يلتصق بها الغبار وينفذ فيها فيخسر التبغ شيئاً من جودة طعمه كما انّ السكاكين المتّخذة لهرمه تكلّ بهذا الغبار وتفسد

اما الاراضي التي تعلو عن سطح البحر الى غاية الف ومئتي متر فانها تنبت تبغاً طيّباً وذلك على شرط ان ينتهي الشتاء باكراً بحيث يتمكّن الزارع من تشتيل اغراسهِ في تربة جافّة باكراً بنوع ان امطار الخريف لاسيما اذا هبطت قبل اوانها لا تفاجئ الاغراس (الشتول) التي لم يتمّ بعد قطف جميع ورقها او الاوراق المعرّضة للتنشيف في المناشر في الفلاء . وبوجيز الكلام نقول يجب ان ينتهي « التشتيل » في اواسط حزيران لينتهي القطف في اواخر آب . ومن هنا تعلم السبب الذي لاجلهِ تكون جودة التبغ معرّضة للاخطار في الاماكن العالية كما يظهر منهُ سبب وفرة كمّياته هناك

إعداد التربة وحراثتها

ينبغي على الزارع ان يقتلع من الارض المعدّة للتبغ الاعشاب المؤذية ويزيل عنها الاحجار بل كل حصى يكبر حجمهُ فوق البيضة اما ما كان دون ذلك فلا بأس منهُ بل انهُ مفيد وضروري لانهُ يحفظ للتربة بعض الوطوبة ويظلّل اصول النبات من اشعّة الشمس بينما يعكس تلك الاشعّة على الورق الذي ينتفع بها كما انّ تلك الحصى تستدرُّ في الليل ندًى محييا

ومما يتحتم على الزارع ان يحرث التربة حرثاً جيداً حتى تنعم وان ينتقي لذلك الوقت المناسب على مقتضى المثل السائر في لبنان « الفلاحة يد ». اما ذلك الوقت فهو عند جفاف التربة بعد المطر اذ تسير فيها بسهولة سكة الفلاح فتتفتت التربة تحتها. وعلى خلاف ذلك اذا جرت الفلاحة في ارض رطبة فانَّ تربتها تكون متلاصقة قاسية فتتلبَّد او في ارض شديدة الجفاف فانَّ حراثتها تكون صعبة كثيرة النفقات

ومن الضروري ان تُفلح التربة على الاقلّ ثلاثة « اوجه » كما يقولون ويفضَّل حرثها خمس دفعات فينال الفلاح جزاء تعبه بجودة الصنف وحسن اقباله

اما اوقات الحراثة فانَّ الاختبار دلّ على توزيعها على الصورة الآتية : فالوجه الاوَّل يصلح لهُ اواسط تشرين الثاني الى منتصف كانون الاوَّل. ويتمُّ الوجه الثاني في شباط. والثالث في اذار . والرابع في الاسبوعين الاوَّلين من نيسان. والخامس في الاسبوعين الاخيرين منهُ اذا توفقت « اليد » في ذلك

تسميد (تسويد) التربة

انَّ انتقاء السماد وتوزيعهُ وزمن دملان التربة واصلاحها بالسواد لمن الامور الهامَّة الجزيلة الشأن في زرع التبغ. واوَّل ما يجب على الزارع ان ينفيهُ من التربة كل سماد مشبوه بوجود الدويبات المضرة ولاسيما المالوش. وان اراد معرفة ذلك فعليهِ ان يأخذ شيئاً من ذلك السماد ويبسطهُ في مكان شموس كثير النور فلا يلبث ان يطَّلع على تلك الحشرات المؤذية وان صغيرة

وافضل سواد طبيعي تُصلح بهِ التربة انَّما هو سماد الماعز ثمَّ بعدهُ زبل الغنم فانَّ هذين النوعين أغنى بالأزوت والفوسفات والبوطاسة من سرقين البقر وروث الحصان واقلّ منهما كمِّيَّة من الكلورور. وقد اثبت الاختبار انَّ العناصر الثلاثة الاولى لازمة لنموّ التبغ على عكس الكلورور الذي هو عنصر ضارٌّ بهِ ومقلِّل لاشتعالهِ

ثمَّ اعلم انَّ سماد الماعز والغنم ضربان : منهُ صيفي ومنهُ شتوي. فالصيفي هو الذي يدعوهُ العامَّة « بالفرفور » ويتكوَّن من زبل الماعز او الغنم صرفاً او ممزوجاً بقليل من البول. وهو زهيد النفع لدمل التربة وتسميدها بالنسبة الى الصنف الآخر

لقلّة ما يدخل فيهِ من الازوت لانّ معظم هذا العنصر الذي هو من اهم اغذية النبات انمّا يفرزهُ الحيوان بالبول

امّا السماد الشتوي فيعرفهُ العامّة باسم « النكُوب » وهو ما تجمّع في الآخورات والحظائر من الزبل الممزوج بالبول فيصبح كفراشٍ للحيوانات في فصل الشتاء فترى الماعز والغنم تقضي عليهِ الايام والليالي الطويلة في عهد الامطار والبرد القارس . ولمّا كان البول كما قلنا غنيًّا بالازوت يمتزج بالسماد حتى يختمر بهِ ويصبح « النكُوب » بذلك عظيم الفائدة للتربة لما يشتملِ عليهِ من كمّيات الازوت الوافرة على صورة توافق النبات موافقةً تامّة فيسهل عليهِ ان يمتصّ ذلك العنصر من السماد ويغتذي بهِ . ولذلك ترى اصحاب الخبرة يفضّلون كثيرًا زبل الشتاء على الفرفور

وان شئت ان تحفظ السماد فتذخرهُ من سنة الى اخرى وجب عليك ان تنكشهُ من حين الى آخر وان تجعلهُ طبقاتٍ ضخمة كثيفة تكون الطبقة من ٢٥ الى الى ٣٥ سنتمترًا الى ان يتمّ جفافهُ فيكدّس وقتئذٍ اكداساً كبيرة ويُترك في اقبية مقفلة . وبهذه الطريقة يصبح الزبل ناعماً موافقاً للتربة معدًّا لأن يُذرّ على المساكب او المزارع عند الحاجة

ومِمّا تقدّم تظهر للزرّاع فائدة تبييت (تقييل) قطعان الغنم والماعز واقامتها في الحقول الزراعيّة . فيجعلون فيها نحو مائتي رأس مدّة خمس او ستّ ليالٍ في كل قطعة ارض (كدنة) تبلغ مساحتها نحو ٤٠٠٠ ذراع مربّع . واذا تعذّر الامر لقلّة المواشي فعلى الاقلّ لا يحرمون منهُ الاراضي المفضّلة

وان كان الزارع لا يستطيع ان يجعل في ملكهِ قطيعاً من الماعز فمن اللازم ان يسمّد اراضيهُ بغرارتين من الزبل النكُوبي لكلّ كدنة من الفلاحة . امّا الغرارة فتوازي تقريباً ١٣٠٠ ليتر من المكاييل الاوربيّة . وهذا السماد يلقى في التربة قبل الفلاحة الثانية (الوجه الثاني) بقليل اي مدّة شهر كانون الثاني او في شباط . ويجب اجراء هذا التسميد كلّ ثلاث سنين . على انّ السماد الطبيعيّ قليل في لبنان لقلّة القطعان والمواشي نظرًا لانقراض احراجهِ وغاباتهِ الشهيرة سابقاً ممّا يوجب الاسف كثيرًا وانمّا تحسن الاستعاضة عنهُ بانواع خصوصية من السماد الكيمويّ الملائم لزراعة التبغ كما باشرنا اختبارهُ فاتت التجربة بالفائدة المرغوبة

ومعدّل ما يبزهُ رأس الماعز من السماد كل سنة ما يزيد عن وزنهِ من ١٢ الى ١٥ ضعفاً. ويشتمل براز الماعز على ما يأتي :

١	الازوت	٩١ , ٠ غراماً في المئة
٢	الحامض الفسفوريك	٣٢ , ١ »

ويتضمن بولهُ منها :

١	الازوت	٦٨ , ١ غراماً في المئة
٢	الحامض الفسفوريك	٠٠٥ , ٠ »

اماً زبل الشتاء الذي يتركّب من مزيج ونقيع طال عهدهما فهاك ما يدخل فيهِ من العناصر مع مراعاة نسبتها

١	الازوت	٦٥ , ٠ غراماً في المئة
٢	الحامض الفسفوريك	٢١ , ٠ »
٣	البوطاس	٧١ , ١ »

فبناء على هذه التحليلات والمقادير قرّر علماء الزراعة الكيمويّون استعمال مُركّبات كيمويّة متنوّعة تحتوي على الموادّ السابقة بنسبة كمّياتها تقريباً ولكن باوزان وعيارات محصورة. وقد ارشدهم الاختبار الطويل المدقّق الى ان يحسنوا ضبط مقادير ذاك السماد الكيمويّ بحيث ينالون منهُ غاية ما يُستطاع من مفاعيله الطيّبة باقلّ ما يمكن من النفقات دون ان يزيدوا في العناصر المذكورة شيئاً عمّا يحتاج اليه التبغ ليمتصّهُ ويستفيد منهُ لنموّهِ

واعلم انّ مركّبات السماد الكيمويّ تختلف على اختلاف البلاد وخصوصاً على اختلاف اجناس التبغ. فانّ الوصفات الشائعة في معامل اوربّة الكبرى قد وُضعت للتبغ الاوربيّ ذي الاوراق الكبيرة الغضّة الممتلئة والقليلة الاشتعال. ومن اشهر المعامل لاستحضار انواع السماد الكيمويّ في فرنسة بل في العالم كلّهِ معمل « سان گوبان » (S^t - Gobain) وعنده منها شكل موسوم برقم ٩ وهو نهاية في الجودة هذا تركيبهُ :

الحامض الفسفوريك المذوّب في الماء وحوامض الليمون	٦ في المئة
الازوت النوشادري	٥
بوطاس السلفات	٥

وعلى ظننا انهُ من الواجب تحوير هذا التركيب لتبغنا اللبناني باصنافهِ نظرًا لصغر ورقهِ وعطريَّتهِ الخاصَّة على الصورة الآتية

الحامض الفسفوريك	٧ في المئة
الازوت النتريك	١
الازوت النوشادري	٧
بوطاس السلفات اي الكبريتات	١٢

فهذا المزيج في الغالب يجدي الورق ليناً ولدونةً مع متانة ودهنيَّة وقلَّة اضلاع وحسن لون وطيب رائحة . وهي الصفات التي ترغّب العموم في الاقبال على تبغنا الشرقيّ

وقد قابلت بين هذا السماد الكيمويّ وسواد الماعز فوجدت انَّ كيساً منهُ وزنهُ مئة كيلو يوازي ثلاث غرارات من زبل الماعز اي ٣٩٠٠ ليتر بما يتضمَّنهُ من العناصر الكيمويَّة المفيدة التي يمتصُّها النبات فيغتذي بها بسهولة

ولمَّا كان هذا السماد الاصطناعيّ من حيث تركيبهِ دسماً مغذياً يسهل على النبات الاغتذاء بهِ وتمثلهُ سريعاً كان من المناسب استعمالهُ كل سنة فيُلقى منهُ نصف كيس في كل كدنة فلاحة . ولا بأس من اتخاذ تراكيب مختلفة من السماد الكيمويّ وفقاً لطبيعة التربة وجنس التبغ لكنَّ ذلك يقتضي معرفةً تامَّة بالموضوع واجراء تجربات واختبارات في امكنة محصورة تحت نظارة مراقب خبير

ويُرشّ هذا السماد في شهر آذار على سواء امَّا باليد كما يُبذر القمح واما باداة خاصَّة وذلك بالتتابع في وجه الفلاحة الثالث بحيث لا يتجاوز بعد ذلك التأخير عنهُ اكثر من يوم او يومين فيمزج السماد جيدًا بالتربة

وقد يحسن استعمال السمادين المذكورين بالتتابع فتذرّ مثلًا في وجه الفلاحة الثاني غرارة سواد على مساحة ٤٠٠٠ ذراع مربَّع وهذه الغرارة تكفي لثلاث سنين ثمَّ تبذر كل سنة قبل وجه الفلاحة الثالث على المساحة عينها خمسين كيلو اي نصف كيس من السماد الذي ذكرناهُ

ومهما اختلف نوع السماد فلا بُدَّ ان يكون خالياً من الكلورور ويُلقى في التربة قبل التشتيل ببعض الزمن ليتمكَّن من الامتزاج بالتربة جيِّدًا . ولو ذرَّ السماد في

وقت التشتيل لأَمكنهُ ان يجفِف سريعاً سطح الارض ويحرق اصول النبات وقد لا يمتزج على هذه الصورة بالتربة امتزاجاً كافياً فيبقى في ذلك الفصل دون فائدة

وحيث يكون العقار رخيصاً والسواد غالياً فيحسن ان يستعاض عن سماد الماعز بزرع بعض البقول كالفول والباقية والترمس او نباتٍ آخر من الطائفة القرنيَّة. فاذا نمت هذه المزروعات تُحرث التربة حرثاً بالغاً بحيث تُدفن تلك النباتات في قلب الارض وتختمر بحرارتها وتتحوَّل فيها الى تربة زراعيَّة غنيَّة بالازوت وهي تستمدُّ هذا العنصر من الهواء الجوّي وتتشربهُ بواسطة فطريَّات غاية في الدقَّة تنبت في جذور تلك البقول وتتكوَّن على شبه حبوب ناعمة مستدقَّة كأنها الثآليل

على انَّك ان زرعتَ الارض ترمساً او فولاً او بقولاً من جنسها وجب عليك ان تنتظر تمام نموّها وقطف ثمرها فتفلحها بعد ذلك وتدفنها بالحرث في باطن الارض وهي لا تزال خضراء. ويسمُّون هذه الطريقة بالتسميد الاخضر وهي تستدعي نحو سنةٍ من الراحة للارض يصحبها وجهُ فلاحةٍ وزرعٌ بلا غلَّة في الوقت الحاضر

واذا اخصبتَ ارضاً على هذا المنوال واردتَ ان تزرعها تبغاً فزدْ عليها سماداً كيمويًّا كما كنت فعلتَ لو سمَّدت التربة نصف سماد على الطريقة المشروحة سابقاً

ولقد أسهبنا الكلام في امر تسميد الارض لعظم شأنهِ ولأَنَّ عليهِ المعوَّل في اقبال زراعة التبغ وجودتهِ اذ لا يخفى انَّ التربة التي لا تُصلح بالسماد يكون نباتها ضئيلاً سقيماً ويكون ورقها مهزولاً ذابلاً واذا جفَّ ترى لونهُ شاحباً باهتاً خالياً من الدسم والمتانة يتفتَّت في ايدي العَمَلة الذين يعلّلونه « ويُوَضبونه » فيصعب حفظهُ في الطرودة. واذا شربهُ الشارب وجد طعم دخانهِ خفيفاً يهيج بسببهِ الحلق

وعلى خلاف الامر اذا كانت كميَّة السماد زائدةً فما ساقُ التبغ نموًّا بليغاً وتوفَّر ورقهُ متكاثفاً واصبح مفرط الدسم والغلظ فيصعب تجفيفهُ واذا جفَّ كان لونهُ قاتماً وملمسهُ خشناً وهو يُسمَّى حينئذٍ تبغاً برّيًّا ومتى اشتعل سمع لهُ اجيجٌ (تشرقط) وكان دخانهُ عَفِص الذوق خاليا من الرائحة العطريَّة

اما اذا كان التسميد معتدلاً فيبلغ ساق النبات نموًّا كافياً دون ان يتجاوز علوُّهُ متراً ويكون الورق قليل العضلات والضلوع وافي النموّ وبعد تجفيفهِ تراهُ اشقر او ذهبيَّ اللون شفَّافاً ليّن الملمس مكتنزاً ثابتاً واذا هرَّمتهُ وجدت تبغك رفيعاً قليل

الفضلات سهل الاشتعـال دون اجيج (تشرقط) ودخانهُ حرّ الطعم ذكي يطيب في الحلق ويحلو

وغنيَ عن القول انَّ الحشائش الغريبة المؤذية تنبت سريعاً وتزداد بعـد وضع السماد فلا بُدَّ من اتلافها بفلاحة حسنة تدفنها في الارض او بتبقيتها بالمسلفة في اوّل ازدهارها قبل ان تبزر. وعلى الزارع ان يقتلع خصوصاً الثيل والاشواك فيحرقهـا

في التشتيل

يُبتدأ بالتشتيل في لبنان اصولياً منذ اواسط نيسان الى اواخر ايار. ولا يجوز ان يُبدأ به قبل ذلك الّا اذا كانت الاراضي خفيفة والتربة رقيقة. وكذلـك لا يؤخر على الوقت المعين الّا للاراضي القويّة العميقة الرطبة. ثمَّ انَّ الشتول المغروسـة باكرًا تعرَّض للامطار الغزيرة فتنمو كثيرًا وسريعاً لكنَّها تفقد كثيرًا من عطرهـا ورُبَّما اصابت العفونة اصولها. واماَّ الغروس (النصوب) التي يؤجَّل زرعها فنموُّهـا قليل وانَّما تعوّض بجودة صنفها وطيبهِ عن قلّة استغلالهـا. ومع هذا تكون النصوب معرَّضة لامطار ايلول قبل نضجها التامّ فاذا هطلت عليها تلك الامطـار تشرَّبتها واصبحت الاوراق التي لم تُقطَف بعـد وهي الاوراق العالية بخسة الثمن كقيمة ورق التبغ المسقيّ. والورق بعد تشرين الاول لا يبلغ نضجهُ وتصبح مناشرهُ الموجودة بالفلاء هدفاً للامطار التي تتلفها ما لم تُتَّخذ الاحتياطات الخاصّة الكثيرة النفقات

ويمكن التشتيل في النصف الاول من حزيران اذا كان لم يزل في التربة رطوبة وبالاحرى اذا كانت الطبقة الرطبة الواقعة تحت الطبقة السطحيَّة لا يتجاوز عمقها من ١٥ الى ٢٠ سنتمترًا. واذا تأخَّر التنصيب الى ما بعد ذلـك ترى النصوب لا تعلق جيّدًا وما علق منها بالسقي القليل المتواتر يبقى ضئيلًا لان طبقات التربة العميقـة تكون جفَّت وماء السقي يسقط على وجه الارض فلا يلبث ان يتبخَّر بفعل حرارة أيام الصيف الطويلة وتبقى التربة حول الجذور صلبةً. على انَّك اذا كرَّرت السقي وكان الريّ وافرًا ترى النصوب تنمو كثيرًا وليس فيهـا شيء من خواصّ التبغ

المرغوبة فتكون اوراقها كبيرة الحجم غليظة الضلوع صعبة الانتقاد حادَّة الطعم لا يُشعر لدخانها ذوق ولا عطر

فلزراعة التبغ وتربيتهِ اذن وقت مناسب لا بُدَّ من مراعاتهِ يختلف نوعاً على اختلاف الامكنة والتربة والازمنة بين حدود نيسان وحزيران

ثمَّ انَّ الاراضي المعدَّة لزرع التبغ تُقسم بحسب تقطيعها الطبيعي اقساماً يبلغ عرض كل قسم ٢٥ مترًا بالتقريب ويُجعل لكل قسم رقمٌ للدلالة اليهِ مع تعريف جنس التبغ المقصود زرعهُ وفقاً لتربتهِ . ويُختار المتنصيب وقت جفاف التربة الى عمق خمسة سنتمترات على الاقلّ و٢٠ س. على الاكثر

ثمَّ يؤلِّف الوكيل افواجاً او زُمرًا من العمَّال او العاملات قوام كل زمرة ثمانية او عشرة اشخاص ومع كل زمرة اربعة او خمسة اولاد او بنات ويضيف الى كل زمرتين فلَّاحاً . فالفلاح يباشر بعمله باكرًا جدًّا فيخدّد الارض بالسكَّة خطوطاً مستقيمة كما يعهدها الفلَّاحون الماهرون ويجعل وجهتَها من الشمال الى الجنوب (القبلي) ويبعد كل خط عن الآخر ٣٠ سنتمترًا تقريباً للتبغ العطريّ و٤٠ للانواع الباقية. ويجب ان يكون عمق الخدود او الثُّلَم (الثلوم) نحو ٢٠ س والعرض بين قمَّة كل ثلمة نحو ٢٥ سنتمترًا . ومراعاة هذه الشروط تنوط ببراعة الفلَّاح وحسن عملهِ. ويتبع الفلَّاح عاملان في يد كل منهما مجرفة لتسوية اسافل الثُّلَم وتنقيتها من الحجارة الكبيرة

وكذلك يتقاسم افواج العملة كل قطعة بعد تخطيط الثُّلَم بالسكَّة فالعاملان يسوّيان بالمجرفة اسافل الخطوط ويليهما غيرهما من العملة حاملين المغاريس فيكون مع العامل صحن عليهِ الانصاب (الشتول) فيحفر باداةٍ خاصَّة ويغرس كل نصب في حفرتهِ

وعلى هذه الصورة اذا تبع الزارعُ آثار الفلاح يسهل العمل لانَّ الاغراس اذا نصبها العَمَلة سريعاً بعد تخديد التربة وتسويتها تجد ارضاً رطبة معدَّة لقبولها. ولو مرَّ على الفلاحة اكثر من ساعتين او ثلاث ساعات لأصبحت تربة الثُّلَم ناشفة في فصل الحرّ وهو وقت غرس الانصاب . وللشمس والهواء حينئذٍ فعلٌ اعظم لسعة الثُّلَم وبسطها

امّا المغاريس التي مرَّ ذكرها فهي ادوات صغيرة من خشب او حديد تُجعل اطرافها على شكل الزاوية المستقيمة فقسمٌ من هذه الادوات هو المقبض (المسكة) بطول نحو ١٠ سنتمترات وقطرُها او سمكُها من سنتمتر ونصف الى ٣ سنتمترات. امّا القسم المجهز لحفر الارض فيكون طولهُ من ١٥ الى ٢٠ س وقسمهُ الاسفل مخروط الشكل ينتهي برأس محدَّد من فولاذ (بولاد). وان كانت المغاريس من خشب فيصفَّح اسفلها من حديد ويجعل رأسها من فولاذ. فتكون على شكل سكَّة فلاحة صغيرة

امّا الصحون فمن تنك وفي السوق منها كثير باثمان زهيدة. وقد اعتمدنا نحن على ما يبلغ قطرهُ ٢٠ سنتمترًا وعمقهُ نحو ٥ س. فاذا باشر العملة بالشغل عمد الناظر الى صناديق النصوب الموضوعة في الظلّ فياخذ الحُزَم ويضع كل حزمة ذات ٥٠ نصبة على صحن فينقلها الاولاد الى العملة الزارعين ليغرسوها تباعاً بحسب اللزوم

ويجعل الزارع او الزارعة الصحن عن يسارهِ وينصب الاغراس من اليمين الى الشمال على خط مستقيم وعلى العامل ان يمسك المغرس بيدهِ ويغرسهُ نحرًا في الارض عموديًا الى عمق ١٠ س الى ١٥ س في اسفل الثلم ويحرّك المغرس ذهاباً وايابًا على موازاة الثلم ثمَّ يخرجهُ برفق بينما يأخذ بيدهِ اليسرى غرسةً (شتلة) من صحن الاغراس بين اصبعي الابهام والسبّابة وفي حين يُخرج المغرس من التربة تُدخل حالًا النصبة فيها الى منتصف الاوراق الاولى ويُرَدّ حينئذٍ عليها شيءٌ من التراب بالمغرس وتُنعر التربة برأس المغرس نعرًا خفيفًا على مسافة خمس سنتمترات من الشتلة لتلبد التربة قليلًا حول الجذور ويثبت اصل الغرسة في الارض

واعلم انَّ السرعة في نصب الاغراس في الحفرة بعد اخراج المغرس منها لمفيدٌ جدًّا قبل ان ينهال عليها التراب الجافّ الناعم فان نفذ فيها لشغل قسماً من المكان المعدّ للاغراس فاضرَّ بها

وهكذا يتواصل العمل في نصب الاغراس الجديدة بعد أن تُترك مسافة ١٥ سنتمترًا بين كل نصبة اذا كان التبغ من الطبقة الاولى امّا انواع الطبقة الثانية فالمسافة بين الانصاب ٢٠ س و٤٠ للثالث. ويمكن لضبط هذه الاقيسة ان يتَّخذ المغرس نفسهُ كمقياس فيجعل طولهُ ١٥ س. للصنف الاول و٢٠ للثاني وللثالث

وبعد غرس الانصاب في ثقوبها يتبع الزارع صغارُ العَمَلة وبيدهم مرشّات (اي اباريق كبيرة للسقي) بدون رشّاشة بل « بزمولة » رفيعة فيصبّون الماء على كل نصبة على قدر ٢٠٠ غرام اي قدح صغير يسكبونهُ على بعد ثلاثة او اربعة سنتمترات من ساقها. والافضل ان تُتّخذ لسقي هذه الانصاب اباريق بزمولة ذات شعبتين بينهما حاجز من ٣ الى ٤ س. فالماء المصبوب يحيط دائرة الاغراس سريعاً وتماماً. ويكفي عادةً ساقٍ واحد لغارسَين وعلى كل حال لا يوافق تأخير السقي عن الاغراس اكثر من ساعة او ساعتين. فانّ تأجيل السقي في فصل الحرّ ولاسيما عند هبوب الريح الحارّة كما يجري غالباً وقت التشتيل لمما يعرّض زرع التبغ الى الاضرار والتلف. ويكفي في اكثر الاحيان أن تُسقى الاغراس مرّة واحدة فلا يُكرَّر الّا اذا كانت التربة جافّة واشتدّت الحرارة فظهر في الاغراس ذبول فيمكنك حينئذٍ ان تسقيها مرّة ثانية في اليوم التالي او ما يليهِ فتُعطى كل نصبة نصف قدح ماء

والفلّاح عادة يشلم في يوم بالسكّة ما يُفلّح في يومين على الاقلّ. والمسافة التي يشلمها في يوم واحد يُكتفى بزمرتين او فوجين من العملة لغرسها وسقيها. ويُعدَّل يوم الفلاحة بمساحة ٤٠٠٠ ذراع مربّع والهكتار الذي تكسيرهُ ١٠,٠٠٠ متر مربّع يساوي ٢١,٧٨٦ ذراعاً مربعاً فيوازي خمسة ايام ونصف فلاحة تقريباً. وكل متر مربّع يُزرع فيهِ من ٨ الى ١٠ اغراس بوجه الاجمال. وعليهِ يبلغ عدد هذه الاغراس لكدنة فلاحة من ١٢,٠٠٠ الى ١٦,٠٠٠ موسة على حسب انواع التبغ وضروب التربة

وافضل وقت للتشتيل هو صباح النهار باكرًا اي من الساعة ٢ ١/٢ الى ٩ والمساء من الساعة ٣ ١/٢ الى ٧ ١/٢. امّا اذا كان الحرّ قويًا وتتجاوز درجة الحرارة ٢٥° من المقياس المئوي فالاولى ان يجرى التشتيل مساء لأنّ الاغراس يمكنها ان تستفيد لتعلق في الارض من طراوة الليل. والأيام التي تصلح خصوصاً لتنصيب الاغراس هي الأيام الطريّة الهواء المغيّمة السماء فعلى الزارع ان يغتنم تلك الفرصة ويسرع الى العمل فيها

ومما يجب الاعتناء بهِ في اثناء التشتيل ان لا تُمرّس الاغراس ولا يُضغط عليها ولا تُعلوى جذورها وان تُنقى الاغراس السقيمة العليلة فتُطرح. وكذلك ينبغي على الفلّاق ان لا يرشّ الماء على الاوراق فتحرقها الشمس ولا يسكب الماء قريباً من السيقان فتصلب التربة حولهُ ويعسر نموّهُ

واذا نُصبت الاغراس لا تلبث بعد مدَّة ان تذبل ثم تعود اليها نضارتها بعد ثلاثة او اربعة ايَّام بالتدريج حتى تبلغ قوَّتها تماماً بعد اسبوع من غرسها . وربَّما هزلَت بعض الانصاب حتى تظنّ انها تلفت لكنها بفضل رطوبة التربة تعود الى النموّ بعد ١٥ يوماً وانَّما تبقى ضئيلة ان لم تتداركها بالسقي المتواتر . والاولى ان تستبدل الاغراس التي لم تتأصل جيداً بعد ثمانية ايَّام بانصاب جديدة قويَّة

ومن الزارعين من ينصب الاغراس في الارض المرويَّة بالسقي فيكون عملهم سريعاً وسهلاً فانَّهم يجعلون كل نصبة على طرف السبَّابة فيُدخلونها في الارض بلا عناء فتعلق في الارض بعد قليل . انَّما اصولها المطمورة تصبح متلبدة كالكتلة الواحدة وتنشف عند جفاف التربة ولا تمتدّ في بطن الارض وبذلك تضعف الاصول ثم النصبة معها . وهكذا ينخدع البعض بسهولة التنصيب في الاراضي الرطبة وبمظاهر النموّ في الايَّام الاولى ثمّ يأسف بعد ذلك لما يصيب تلك الانصاب من الضعف والهزال

ودونك طريقةً جرّبناها بالعمل فنجحت : كنَّا نجعل اصول الانصاب في مركَّب من الطين هذه اجزاؤهُ

زبل ماعز مغربل	٣٠ غراماً
تراب ناشف	٤٠ »
سماد كيمويّ	٥
ماء كميّة كافية لتجعل المركَّب لزجاً كعجين رخو	

فتملأ من هذا المزيج نصف الصحون وتُغرس فيها اصول الأنصاب . وعند التشتيل تجعل على جذور كل نصبة قدر جوزة من المركَّب المذكور وتغرسها بالمغرس في الحفرة المعدَّة لها ثمّ تُغطّيها بتراب جافّ وترصّها قليلاً . فهذه الطريقة مفيدة جدًّا في الامكنة القليلة المياه لاسيما اذا كان الوقت معتدل الحرارة والارض الرطبة ليست عميقةً فانَّ هذا الطين اللزج حول جذور الاغراس يبقى رطباً مدَّة بضعة ايَّام ويسهّل معيشتها ويجديها غذاء من السماد يصلح لتنميتها . وقد كنَّا نجد نتائج حسنة ونصوباً فاخرة واقتصادًا في الماء والسماد لمَّا كنَّا نسلّم الزرع لعَمَلة ذوي حذق ودربة لكنَّ اجرة العمل كانت ترتفع لان العامل لا

ينصب في الغالب على هذه الطريقة الّا نحو ١٥٠٠ نصبة بينما ينصب على الطريقة الجافّة ٢٥٠٠ نصبة

وقد ذكرنا هذه الطريقة لعلمنا انّها توافق من لم يتوفّر لديهم السماد والماء وخصوصاً متى كانت مزروعاتهم قليلة فيتيسّر لهم ان يتولّجوها بذاتهم

ويحسن ان يكون الطين المذكور سائلًا بالكفاية ولولا ذلك لتكتّل حول الجذور ومنعَ امتدادها ونموُّها كما ابنّاهُ في بحثنا عن التنصيب في ارض وَحِلة او حديثة السقي

وفي بلاد جبيل اراضٍ مجهّزة معدّة منذ القديم لزراعة الدخان وهي سهلة التفتيت تسقط ناعمةً لدى مرور سكّة الفلاح فيها . فيكتفي زرّاعو بلاد جبيل ان يحفروا في الثلم قليلًا باليد الى ان يبلغوا التربة الرطبة ثم يضعون النصبة ويردُّون على جذورها واسفل ساقها قليلًا من التراب ويرصُّونها قليلًا ويسقونها على طريقة الزراعة بالمغرس على الناشف . وهذه الطريقة حسنة لكنها لا توافق الّا الاراضي المعدّة اعدادًا خاصًّا تامًّا . وعلى كل حال لا نرى لها كبير فائدة بل نفضّل طريقة الزراعة بالمغاريس على الناشف وهي اسهل للزارعين

ومنهم ايضا من يتخذ طريقة زراعة جزيرة سامي (Samos) بأن يأخذوا شتولًا وهي لم تزل صغيرة اي نحو ٥ سنتمترات ارتفاعاً فيغرسونها في الارض بمغرس صغير ولا يسقونها بل يتركون امرها تحت رحمة المطر . على انّ نزول المطر غير خاضع لسلطاننا ولا يعوّل عليه خاصة في ايّار . ولذلك نرى هذه الطريقة مرذولة في انحائنا

وبعد ان تعلق الجذور وتثبت في التربة فهي تبقى مدّة دون نموّ لكنها لا تلبث بعد نحو خمسة عشر او عشرين يوماً ان تهبّ الى الحياة فتنمو حتى تبلغ نحو ١٥ سنتمترًا . فحينئذٍ يجب اجراء ما يسمُّونه « التخنيق » اي انهم يجمعون التراب من الجانبين ويحيطون به النصبة فتصبح مرتفعةً على رؤوس الثُّلَم بعد ان كانت في قعرها . وبذلك ضمانة لحفظ الرطوبة حول الجذور بمنع التبخُّر والجفاف ولاستنبات جذور جديدة رفيعة على الساق . والتخنيق يتمّ بواسطة مجارف صغيرة مروَّسة فانك تحفِر قليلًا بهذه الاداة ثم تجمع التراب حول النصبة بحيث تصبح في اعلى الثلم بعد

ان كانت في اسفلها كما سبق لنا الكلام. ويعقب التخنيق غالباً اندفاعٌ في النصوب الى النموّ والاخضرار بل يمكننا القول ان النمو السريع يبدأ بعد التخنيق وبفضلهِ ترى الاغراس آخذة في الارتفاع فتبلغ تباعاً ٣٠ ثم ٣٥ ثم ٤٠ بل ٦٠ سنتمترًا الى متر وأزيد

واذا التبغ العطريّ تجاوز هذا الارتفاع يكون ذلك دليلًا على كثرة السواد او كثرة الرطوبة فيفقد من عطرهِ على قدر زيادتهِ ويهبط ثمنهُ بمقدار زيادة وزنهِ. فان نجاح الزراعة لا يكون بالحصول على نصوب ذات مترين ارتفاعاً وورق كثير كبير بل ان تكون النصوب صغيرة وورقها معتدلًا صغيرًا

واذا اردت ان تعرف قبل القطاف والجناف جودة التبغ فانظر الى المادة اللزجة الدبقيَّة الموجودة على قفا الورقة خاصَّة عند اصلها والى مقدار غزارة تلك الدبقيَّة فحينئذٍ ترى ان الورقة تكاد تكون كلها مغطاة باعتدال بهذه اللزوجة ذات العطر الطيّب الذكيّ. والمادَّة الدبقيَّة هذه تقلّ بل تنقطع تماماً بمقدار وفرة السقي كما انها تقوى بواسطة كثرة السماد

أعداء النصوب

أشرنا في ما سبق الى اعداء المساكب وهي هي اعداء اغراس التبغ كما ان الوسائط لاتلافها وتلافيها هي ذاتها. على ان المالوش والنمل والحلزون (البزّاق) والخلد اقلّ ضررًا للاغراس والنصوب منها للمساكب لان هذه النصوب تبعد بعضها عن بعض اكثر مما كانت عليهِ في المساكب. ولكن لا يجوز التغاضي عنها بل يجب السعي الدائم في اتلافها قبل تكاثرها. وقد حذَّر بعضهم من دودة صغيرة سوداء تقرض ساق النصوب عند اصلها على سواء الحضيض وهي توجد خاصَّة في الاراضي الكثيرة الرطوبة. واذا كان منها في التربة فآخر ما امكن تشتيل الاغراس الى ان تجفّ الارض بعض الجفاف

ولا بدّ من ان نذكر بين اعداء الاغراس « قبابيط » تشبه الجراد الصغير (الحرقص) فهي تثقب الاوراق وتفسدها. واحسن واسطة للتخلص من هذه الحشرات هي ان ترّبي في تلك الاراضي بعض الديوك الهندية (الحبش) فتطلقها حيناً بعد حين في مغروساتك وتلحظها لئلّا تضرّ الزراعة فهي تنجيك من تلك

الآفات لانها بوقت قليل تأكل تلك الدويبات. والعصفور الدوري ايضاً يفتك بالقبابيط الصغيرة وهو كثير الفائدة في الاراضي الزراعيَّة

ومما يتسلَّط ايضاً على مزروعات التبغ فيؤذيها نباتاتٌ فطريَّة ميكرسكوبية (مجهريَّة) وهي لا تُرى الَّا في اراضي غُرست باكرًا او تكون رطبة قليلة الشمس. ودواء هذه الآفة رشّ تراب جاف على ورق التبغ او رش (بخّ) ذلك الورق بمحلول الفورمول المخفف بعيار ٥ او ١٠ في الـ ١٠٠ كما انهُ يجب ان تزيد ابعاد النصوب بعضها عن بعض في الاراضي القليلة الشمس بالنظر لموقعها وهيئتها

قطف الورق

بعد نقل النصوب الى مغارسها بنحو اربعين يوماً مع تأجيل قليل اذا غُرست باكرًا في نيسان او بعض التعجيل اذا تأخَّر غرسها يبدأ ازدهار التبغ ويأخذ الورق بالنضج تدريجاً من اسفل النبات الى اعلاه بحيث يتمُّ في مدَّة تتراوح بين ٢٠ الى ٦٠ يوماً بحسب نوع التربة ورطوبة الارض وحرارة الجوّ. ومن ثمَّ نعدّل المدَّة اللازمة لزراعة الدخان منذ وقت تنصيبهِ الى قطفهِ بين شهرين الى اربعة اشهر

ولا بُدَّ من قطف الاوراق في اوان نضجها التامّ وهذا احد الشروط الجوهريَّة للحصول على تبغ حسن. فلو عُجّل القطف والورقُ في خضرتهِ ابقي بعد تجفيفهِ ملوَّناً بخضرة ضاربة الى لون زنجاري غامق يكاد احياناً يقرب من السواد ويكون طعمهُ حادًّا ورائحتهُ قويَّة كريهة. امَّا اذا تأخَّر قطفهُ عن حينهِ والورق قد اصفرَّ تماماً على ساق النبات اصبح بعد التجفيف اصفر فاتحاً ناشفاً لدى اللمس تفه الطعم خفيفهُ. وفي كلا الحالين يفقد قسماً من وزنهِ وطيبهِ

ودونك العلامات التي يُعرف بها نضج الورق:

١ً يتحوَّل لون الورق من الاخضر القاتم الى الخضرة الفاتحة غير المتساوية مع الميل القليل الى الاصفرار

٢ تظهر عروق الورق على وجههِ متعمّقةً وتُرى معاً بُقَع صفراء منتشرة عليه تختلف صفاءً وهي في الاجناس الطيّبة أوضح واوفر

٣ً يحيط الورقةَ دائرةٌ دقيقة صفراء او شقراء ينجلي وضوحها خاصَّةً عند

رأس الورقة . وهذه العلامة اوضح واهمّ من سواها . ولذلك يجب استلفات نظر العملة اليها عند القطف

والاوراق في كل ساق تختلف نوعاً فكل ثلاث الى اربع او خمس اوراق يقسمونها قسماً على توالي ازمنة قطفها من القطفة الاولى الى القطفة السابعة او الثامنة . ولكلّ قطفة في جهات تركيا اسم خاصّ فتسمّى الاولى ١ً ديب اي السفلى . ٢ً ديب باشي اي السافلة الكبرى . ثمّ ٣ً برنجانا اي الاولى بعد الدائرتين السُفْليين . ثم ٤ً ايكنجانا . ثم ٥ً اوچنجانا . ثمّ ٦ً دُرْتنجانا اي الثانية والثالثة والرابعة بعدهما . ثمّ ٧ً اوج أَلتى اي الواقعة تحت العليا . ثم ٨ً اوج اي العليا

فيقطفون كل قطفة على حدة ويضبطونها برقّ لأنّ قيمة كل قطفة حتى من شتلة واحدة تختلف عن الاخرى اختلافاً هامًّا وتزيد على قدر الارتفاع من اسفل الساق الى اعلاه بنسب معتبرة حتى انّ الكيلو من جنس التكعيبة قد يباع ببعض سنتيمات بينما قد يباع الكيلو من الصنف الاعلى ببعض فرنكات . وما يقال بالاجمال انّ قطفة الديب اي الصنف الاسفل هي تفهة الطعم خالية من العطريّة . والقطفة الثانية تفضل عليها نوعاً ثمّ يصبح طعم الدخان حرًّا قويًّا في القطفتين الثالثة والرابعة . ويزيد لطفاً وعذوبةً من الخامسة الى الثامنة مكتسباً بالتدريج عطريّة تفوح من القطفة السابعة وتبلغ الغاية في الثامنة حيث ينمّ عبير الاوراق الناعمة التي تسبق البراعم المزدهرة

واذا ازهر التبغ فقل انهُ بلغ تمام نموّهِ ولا يكاد يزيد عليهِ بعد ذلك

فان قطعت زهر الاغراس تعود المائيّة الى الورق وتنميهِ . واذا ما عاد الزهر وتفتّح فاستأنفْ قطعهُ . وكثيراً ما تنبت بعد قطع الازهار براعم جديدة تنبت ورقاً في اواسط الانصاب لكنّ هذا الورق الجديد ليس من الجنس الطيب ويلزم استئصالهُ لئلّا يضرّ بكميّة المحصول وعلى الاخص بحسن صنفه

ومتى حان وقت اجتناء البذور يجب ان تنتقي اجمل النصوب واشدّها مماً تلوح فيها مميّزات كل نوع من التبغ وخواصّهُ فتختار الجنس الطويل الورق للتبغ السمسوني . والجنس المتوسّط الورق للبسما . والجنس المستطيل الورق الشبيه بلسان الافعى للسكردلي فتدع زهرها ينمو ثمّ تجني بزرها في وقتهِ . فتلك الأمّهات اي النصوب

المعدَّة للتبذير يُقتضى لها عناية خاصَّة سنفرد لها ان شاء الله فصلًا في باب اجتناء البذر

ولنعودنَّ الى قطف الورق الناضج فنقول انَّ افضل وقت يناسب هذا العمل هو الصباح باكرًا. فان بُوشر بهِ مع الفجر جاز ان يواصلهُ القاطف الى الساعة السابعة وبالاكثر الساعة الثامنة على حسب اختلاف حرارة النهار

والورق ان قُطف في طراوة الجوّ كان كثير المائيَّة صقيلًا سهل القطف ويتيسَّر كدسُهُ على طبقات منظَّمة ويُنظم بسهولة في الاسلاك ولا يخفى ما في ذلك من الاقتصاد بتوفير اجرة العمل التي تهبط الى نحو ٥٠ في المئة مع حصولك على ورق سويّ نظامي (اصولي). وعلى عكس ذلك اذا جرى القطف مع ارتفاع الشمس واشتداد الحرارة اصبح الورق رخوًا متجعِّدًا واذا كدستهُ حمي حالًا بعد قطفهِ

ومن الواجب ايضاً ان تكون المناشر في مكان الزراعة او قريبة منهُ ما امكن وعلى الفتيات العاملات المتوجات امر القطف ان يحملن سلالهنَّ (القواصيص) موسومةً بالنمر تحت مراقبة ناظر خبير بالعمل فيملأنَ القواصيص ثمَّ يشتغلن في بقيَّة يومهنَّ بنظم الاوراق بالخيوط (اي الشكّ) في محلّ الشغل. فانَّ ما جنتهُ الفتاة مدَّة ساعتي القطف او الثلاث الساعات لا يتمُّ نظمهُ (شكُّهُ) الا في ستّ او سبع ساعات. والعاملة تستطيع ان تشكّ في يومها من ٢٠ الى ٣٠ خيطاً وطول الخيط متران. وذلك على حسب براعتها في الشغل وعلى موجب مقادير الاوراق. وتختلف الاجرة على اختلاف الورق فتكون قليلة اذا كان الورق المشكوك كبيرًا وكثيرة اذا كان صغيرًا

وعلى العاملات ان لا يجنينَ غير الورق الناضج فيقطفنهُ بحركة تامَّة سريعة دون عنف ويكدسنَ بنظام في اليد اليسرى الورقة فوق الاخرى بالضبط التام ما امكن على شكل ما تجريه نساء بلادنا في تقطيف ورق التوت او ورق الكرم. ومما يساعد الفتاة على حسن العمل وتنظيم الورق انَّها تكون اعتادتهُ كما انها تجعل قطفها اليومي في قسم معلوم من الزريعة حيث تجد نوعاً واحداً من التبغ بلغ درجة واحدة من النضج. والغالب في كل قطفة ان يكون حجم الورق على النصوب المختلفة متشابهاً على التقريب. ومتى بلغت كل حزمة حجمَها توضع باعتناء في القاصوصة ثم تواصل العاملة شغلها الى ان تملأ قاصوصتها احزاماً واكداساً منظمة

وقد سبق انهُ يجب وضع رقم ثابت على كل قاصوصة حتى اذا امتلأت يستلمها

الناظر ويسطّر كشفاً يومياً يضمّنهُ تاريخ اليوم ونوع التبغ واسم المكان او قطعة الملك الذي منهُ قُطفت الاوراق مع بيان نمرة القطفة بالنسبة الى قسم الساق الذى قُطفت منهُ ووزن القاصوصة بقبان صغير نقّال

ومتى امتلأت القواصيص تُرسل الى المناشر حيث ناظرُ المناشر يكرّر وزنها مراقبةً للحساب وزيادةً في الضبط

وتُفرَغ القواصيص بلطف وتُجعل الاكداس على سعةٍ ما امكن وامام العاملة التي عُنيت بجمعها. وعلى ناظر المناشر ان يراقب كل شيء ويدوّن هو ايضاً في لائحة يوميّة ما يختصّ بقطف الورق وتمام نضجه او عدم النضج ويقرّر في لائحتهِ معلومات ناظر القطف بعد اعادة النظر فيها

اما طريقة شكّ الورق فتتمّ بمسلّات مفلطحة عرضها من ٥ الى ٨ ملّمترات يبلغ طولها من ٤٠ الى ٤٥ سنتمترًا اي نحو شبرين وسمكها في وسطها من ملّمتر الى ملمترين مرقّقة الاطراف ذات رأس مطرّف محدَّد الجانبين وتُثقب قاعدة تلك المسلّة ثقباً بليغاً. فاذا ارادت العاملة نظم الورق اخذت المسلّة قرب راسها بيدها اليسرى بين الابهام (الباهم) والسبّابة وتميك براحتها وسط المسلّة بينما يستند كعبها الى مفصل كوع العاملة. فتبدأ الفتاة باخذ الاوراق من امامها فتشكّها من ظهرها في الضلع المتوسّط على مسافة سنتمترين او ثلاث سنتمترات من كعب ذلك الضلع بنوع مرتّب. ومتى امتلأ رأس الابرة ورقاً تُدفع الاوراق الى اسفل مرة بعد اخرى حتى النهاية مع كدسها كل مرة لتصبح صفًّا متلاصقاً

وتُعطى كلُّ فتاة صباحاً عشر مسلّات مسنونة مشحوذة جيّدًا ومتى تمّ شكّ خمس إبر تسلّمها العاملة الى عاملة اكبر منها تُعيَّن لكل عشر فتيات فتأخذ منهنّ تلك الابر المشكوكة. وهذه العاملة الكبيرة تأخذ خيطاً (مضيصاً) طولهُ نحو مترين وغلظ قطرهِ نحو ملّمتر (ونحن نوصي باصطناع هذه الاسلاك عند عملة في البلدة يبيعونها بموجب طلبنا حزماً فيها من ٥٠ الى ١٠٠ خيط) وبعد ان تنظم العاملة خيطها في ثقب الابرة ذي الاتساع انكافي تُخرج الابرة تدريجاً من الورق بحيث يأتي منسوقاً منظّماً ويمرّ الورق في الخيط دون ضغط. ويكفي شكّ خمس مسلّات لخيط مضيص واحد

واذا انتهت العاملة من الشكّ نقلت المشكاك الى ناظر المنشر فيستلمهُ ويعلّق على طرفيهِ عودًا صغيرًا كقطعةٍ من قضيب توت مقشّر في طول نحو ٥ سنتمترات مفروز في منتصفهِ لاستقبال الخيط ومشطوب على جانبهِ صقيلًا معدًّا لكتابة عدد الخيط اي رقمهِ . وبعد تقييد الناظر على الكشف اليومي لنمرة الخيط واصلهِ ووزنه واسم العاملة التي شكّتهُ يضعهُ على المنشر لتجفيفه

وهذه المناشر عبارة عن موائد ذات أُطر (براويز) مربّعة الزوايا طولها متران في مثلها عرضاً تُجعل على اربع قوائم ارتفاعها نحو اربعين او ٤٥ سنتمترًا . اما الاطار (البرواز) فمكوّن من قضبان او اخشاب طولها كما قلنا متران في عرض ٥ سنتمترات وسمك ٣ سنتمترات تقريباً فتُسمَّر اطرافها ببعضها ثمَّ تثبّت بالمسامير على القوائم . ومتى انتهى التنشير في المعامل الصغرى يدخلون المناشر كما هي الى داخل البيوت لكنها تشغل مكاناً واسعاً وتعوق حركات اهلهِ وبعضهم يتركونها خارج الدار فتتلف بفعل الهواء والشمس والمطر . ولذلك يتّخذون في المعامل الكبرى مناشر منظّمة ذات مفاصل وبراغي وشناكل يسهل تركيبها وتفكيكها . فاذا تمَّ العمل فكّكوها ونضّدوها الى العام المقبل في بعض اطراف البيت وتسهيلًا لتركيبها تُجعل لها ارقام على مفاصلها ليُعرَف القسمان المتلاصقان مع العلامات الخاصّة لتمييز كل إطار عن الآخر

وتُجهَّز على جانبي الأطار المتوازيين على مسافة كل ٥٠ سنتمترًا شناكل يُربط فيها اسلاك معدنيّة (شرائط) تُمدُّ من جهة الى اخرى . ثم توضع على الجانبين الآخرين المتوازيين على مسافات متساوية عشرة او ١٥ شنكلًا . فحيث يكون عدد الشناكل عشرة تعلّق المشاكيك ذات الورق الكبير وحيث يكون عددها خمسة يعلّقون المشاكيك ذات الورق الصغير

ومتى تمَّ تجهيز الاسلاك (المشاكيك) ووضع على كل منها العود الموسوم بالنمرة كما ذكرنا يُعلّق احد طرفي كل خيط من اليمين والآخر من اليسار بالشناكل مستندًا الى الاسلاك المعدنيّة كي لا يهبط المشكاك بثقلهِ الى الارض

والناظر اذا علّق خيطاً (مشكاكاً) قيّدهُ على لائحتهِ اليوميّة بنمرتهِ الخاصّة وعدد نشرهِ . ومتى تمَّ تعليق المشاكيك في احد المناشر يُنقَل المنشر الى الظلّ لمدّة

يومين . ولما كانت المناشر على حجم واحد سهل تركيب بعضها فوق بعض

ومتى مضى يومان على نشر الورق تراهُ يصفرّ بنوع محسوس فتُخرَج المناشر بعد ذلك الى الشمس وتوضع بحيث تتّجه المشاكيك من الشرق الى الغرب

واما محل التنشيف فيجب ان يكون معرّضاً للشمس (شمّيس) وللهواء الطليق حائداً عن الغبار ذا حضيض سويّ نظيف صلب متلبد بواسطة الدلك (الحدالة) وتوضع المناشر صفوفاً مرتبة تفرق بين صفّ وآخر مسافةٌ متر كما سبق . وبعد كل ستة مناشر ملتصقة يترك ممرّ عرضهُ نحو متر . وفي المساء توضع المناشر فوق بعضها ثلاثاً ثلاثاً ركاماً من منشرين فتغطّى بقماش ابيض يقيها من الندى في الليل كما انهُ يجب تغطيتها ايام الضباب الكثيف

وبحسب قوة الحرّ يتمّ الجفاف باربعة او ثمانية ايام . وان شئت تمييز هذا النضج انظر قوام الورقة فانّها تصبح جافّة ذات لون قاتم ولو حفظت في وسطها لوناً اخضر ضارباً الى الاسمرار الذي يزول مع الوقت . ومتى تمّ جفاف منشرٍ ما يُكشف في الليل لتلين الاوراق وتاخذ بعض الرطوبة من الندى كي لا تبقى سريعة التفتت . ومنذ الغد باكرًا تنزّل المشاكيك عن المناشر ويربط طرفاها خمسة فخمسة ويؤخذ وزنها وبعد قيده في كشف خاص مع قيد نمر المشاكيك الخمسة وتعلّق صفوفاً في سقف المنزل المعدّ لها . ولا حاجة الى القول بان المكان يجب ان يكون بتمام النظافة عديم كل رائحة كريهة . وعلى السقف تُسمّر « قدد قرميد » على مسافة اربعين سنتيمترًا بين واحدة واخرى وفي كل واحدة توضع مسامير تفصل بينها مسافة ٣٠ سنتيمترًا لتعلق فيها كل حزمة مؤلفة من خمسة مشاكيك بترتيب يسهّل تمييزها حين اللزوم . وفي مستودع المشاكيك يجب ان يكون نوافذ كافية تسهّل تجديد الهواء بفتح الشبابيك في النهار الّا ايام الضباب وقفلها ليلًا . ويسير الحال على هذا المنوال مدة شهرين او ثلاثة اي الى ان يتمّ جفاف الورق فتسلم من العفن . ومنذ اوائل تشرين الثاني يُبتدى بأخذ المشاكيك فتوضع رزماً كما سيأتي عنهُ بيان . والكيلو الواحد من الورق الجاف يلزمهُ من اربع الى ست كيلومترات من الورق الاخضر حسب دسم الارض وكدنة الارض تعطي عادةً من ثمانين لغاية ماية وخمسين كيلو من الدخان الجاف حسب نوع الدخان وجنس التربة وسمادها ودرجة الاعتناء بها

قطف البذور

قد سبق لنا القول في كلامنا عن قطف الورق ان لأخذ البزر يُنتقى أجمل ما في الحقل من النصوب اي تلك التي تظهر فيها بأقوى مظاهرها مميزات الجنس فيُعتمَد عليها كأمهات . على انك متى اخذت نصبة ما للبذار وجب اتخاذ الاحتياطات الآتية :

١ً قطع البراعيم المتكونة منها الزهور الّا اربعين او خمسين برعماً الأسبق ظهوراً والاجمل منظراً

٢ً وبعد استبقاء البراعيم الجميلة تُقطع البراعيم التي تظهر بعد ذلك

٣ً لا تنزع من النصبة الامّ الّا طبقات الورق الثلاث او الاربع السفلى واترك الباقية اي ما يوازي ١٠ او ١٥ ورقة الى ان يتمّ نضج البذر

٤ً ومتى ضرب لون المحافظ المتضمّنة البذر الى الشقرة وقبل ان تتشقّق اقطع رؤوس الساق واشككها بساق العنقود بالمسلّة بذات الادوات وعلى الطريقة التي استعملتها للورق ثم انشرها في الشمس مدة نحو شهر في مجرى الهواء . ولكن اذا كان يخشى مفاجأة المطر او كان ضباب كثيف فيلزم ادخالها الى البيوت . وفي الليل تُغطّى كما يُغطى الورق على ما رأيت

ومتى تمّ جفاف المحافظ تأخذها من حيث وضعتها في الشمس وتدخلها في يوم جافّ في معظم حرّ النهار (عند الظهر) وتُعلّقها في سقف غرفة كثيرة الهواء . ومتى اردت نزع بذرها فافركها بيدك هذا في المحافظ القليلة العدد اما اذا كانت كميتها كبيرة فتضعها في حجرة صقيلة البلاط وتدلكها بمدلكة محدلة خشبيّة او تخبطها بعصاً ثم تعرض البذر مدة يومين او ثلاثة على شراشف في مجرى هوائي في غرفة جافّة يدخلها الهواء بسهولة انما يكون البذر في الظلّ : وتخليص البذر من القشور والفضلات التي تكون التحقت به تذرّهُ في مهبّ الريح كما يُذرّ القمح على صينيّة فيتخلص من الاجسام الغريبة كقشر المحافظ . ولا بأس ايضاً ان ترمي البذر الخفيف الوزن لان هذا البذر هو من جنس دون . وحسنٌ ايضاً ان يمرّ البذر آخراً بالغربال لنزع الفضلات الاخيرة وبعد ذلك بالنخل لتنقيتهِ من الاعفار الدقيقة . واخيراً يوضع البذر في اكياس من قماش ذي مسامّ دقيقة كقماش الاكياس التي يوضع فيها

بزر التز في الشتاء. وتكون سعة الأكياس كيلو او نصف كيلو او ربع كيلو انما يُكتب على هذه الاكياس جنس البذر والتربة التي أُخذ منها ثم تعلّق في سقف غرفة جافّة نظيفة ذات هواء كافٍ

ولا يجوز التغافل عن الحشرات المؤذية ولذلك نشير بتنقيل الاكياس كل اسبوعين او ثلاثة واغتنام هذه الفرصة للنظر فيما اذا كانت لم تزل سليمة من الرطوبة والعفن والحشرات. ويجب خاصّة السهر على وقايتها من الجرذان لان هذه الحيوانات تحبّ كثيرًا هذا البذر فهو لذيذ لها ولا يشتمل قط على مادّة سامّة. ويمكن ايضاً حفظ كميات البذر الكبيرة في جرار او آنية خزفية ذات مسامّ تُسدّ بقماش وتوضع في مكان نظيف خالٍ من الرطوبة ذي هواء كافٍ وبحيث لا تؤذيه الجرذان والحشرات. وبهذه الطريقة تُحفظ البذور سنين. ومع ذلك يُفضَّل استعمال البذر قبل مضى اربع سنين على قطفه. ومن الموافق ان لا يُلقى البذر في الارض التي أُخذ منها لان التبديل والتغيير بين التربة والبذار لأمرٌ مفيد

وبعض الاصناف الخصوصيَّة كالبسما الفاخر الكاولاوي الاصل والسمسون السمسوني والبفرا البفراوي يجب استجلابها سنوياً من مصادرها الاصلية الى ان يتسنَّى للوطنيين ان يأخذوا من اراضيهم بذارًا جيد الاصل ثابت الموافقة طيب الارومة

رُزَم الدخان

اذا دخل تشرين الثاني يجوز ان يُباشر برزم اوراق الدخان. فاختر لذلك عموماً ايام الضباب والرطوبة التي تُعيد للورق ليونهُ وتسهّل سحبهُ من المشاكيك وافرازهُ وبسطهُ دون ان يلحق بهِ ضرر او اذى

امّا اذا بقي الهواء جافًّا ناشفاً وخفتَ ان يطول تأخير عمل الرزم فاعمد الى قبو رطب او بالحري الى دهليز محفور بالارض كالصهريج على عمق نحو مترين ونصف يكون عرضهُ وطولهُ على قدر كميَّة الدخان المطلوب استحضارهُ. ومن الواجب ان لا يكون القبو المذكور او الدهليز مفروشاً بالبلاط ولا تُطلى جدرانهُ بالكلس لتنفذ فيهِ الرطوبة وتنال المشاكيك حظَّها منها. على انهُ يجب تغطية المكان بالواح فيسقَّف بها وانما يجعلون لها منفذًا في احدى الزوايا للنزول والصعود على سُلَّم يُقام في داخل

الدهليز الموما اليهِ . وتجهّز في سقف الالواح اخشاباً طويلة كالمساطر يغرسون فيهـا شناكل من ٢٥ الى ٣٥ سنتمترًا لتعلّق فيها المشاكيك

امّا مـدّة تعليق تلك المشاكيك في الدهليز او الصهريج فتختلف عن اختلاف الرطوبة اي ريثما تكتسب الاوراق ليناً كافياً دون الافراط في لينها لئلا تتعجّن وفي الغالب تكفي لذلك مدّة ٢٤ ساعة

ويلي التعليقَ فَرزُ الدخان وهذه العمليّة سهلة اذا سبق الزارع واهتمّ بان يجري في قطف الورق على الطريقة التي بسطناها اعني اذا وضع في كل مشكاك جنس واحد متناسب من التبغ المقتطف في تربة واحدة ومن قطفة واحدة ومن حجم واحد . فلا يبقى عليه حينئذٍ الّا ان يطرح ما يجدهُ من الورق الدون المهشّم او الذي لم يبلغ تمام النضج مما تقصّفت دوائرهُ او كان لونهُ ذا قتمة زائدة او بهت مفرط

فالورق الصالح يوضع على حدة على حسب ارقام قطفهِ ثم تؤخذ الاوراق واحدة واحدة فيبسطها العامل على ركبتهِ ثم يكدسها فوق بعضها بنظام الى ان يبلغ عددها ١٥ او ٢٠ . ثم يأخذها فيجعلهـا على اطباق خشبيّة مستديرة يكون قطرها ٥٠ سنتمترًا ويدير رؤوسها الى مركز الطبق ويعبيها بنوع ان الكدسة الواحدة تغطي التي سبقتها على ثلثي عرضها الى ان يبلغ ارتفاعها ٨٠ سنتمترًا على صورة لولبيّة . ثم يضع فوق الورق لوحاً يُثقّـل بحجر او حديد ليكبس الدخان كبساً معتدلًا . ومتى استحضرت من الصنف الواحد عددًا كافياً من الاطباق انظر ثانية الى الاكداس بالاجمال لعلّك تجد بينها مـا يفضّل نفيهُ فتطرحهُ وتبادر حالًا الى عمل الرزم

ينبغي لعمل الرزم ان تتخـذ صناديق مربّعة مستطيلة يبلغ ارتفاعها مترًا و٢٥ سنتمترًا وعرضها ٥٠ س وعمقها ٤٠ س تقريباً . وتكون هـذه الصناديق مفتوحة من جانبيها الكبيرين . امـا الجانبان الصغيران اعني رأس الصندوق وكعبهُ فتفرز فيهما من داخلهما اثلاماً مستطيلة متوازية على طول الصندوق يبعد كلّ ثلم عن الآخر سنتمترين . وهذه الاثلام معدّة لأن يدخل فيهـا لوح قابل الانتقال والتركيز يُجعل على طول الصندوق لكنّهُ اقلّ عرضاً منهُ وعلى اطرافهِ صفائح من حديد سويّة صقيلة يسهل تركيبها في الاثلام وتثبيتها فيها كما يشاء العامل . فبفضل هذا اللوح تُصبح الرزم في الصندوق على العرض الموافق لطول اوراقها

وتأخذ لعمل الرزم قطعاً من القماش وافضلها ما كان نسيجاً من شعر المعز او من الجنفاص المتين. وهذه القطع تخاط من جانبيها وتُكفّ اطرافها لتزيد بذلك متانة. امّا طولها فيكون نحو مترين وعرضها مناسباً لعرض البالة اعني من ٢٥ س الى ٣٥ س. وتُلفّ هذه القطع منفردة فان اردت لفّ رزمة خذ قطعة قماش وافرش احد طرفيها في اسفل الصندوق بحيث يزيد عنهُ نحو عشرين سنتمترًا من جهة الوجه وما بقي من القطعة أبقه ملفوفاً من الجهة الاخرى ثمّ انشرهُ عند نجاز كدس الدخان ليغطي الرزمة بالتمام الّا من الامام فيبقى قسمٌ غير مغطًى

واذا نقلت الاكداس من الاطباق الى الصندوق ضعها فيهِ بنظام وترتيب متعاكسة اعني ان اكعاب احد الاكداس يلامس جدار اليمين بينما تلامس اكعاب الكدس الثاني جدار اليسار الموازي لهُ بحيث تكون رؤوس الورق متلامسة في وسط الصندوق فيغطي بعضها بعضاً على مسافة بضعة سنتمترات طولاً ونحو ربع جانبيها او ثلثهِ عرضاً. وعلى هذا المنوال يعبّى الصندوق طبقات طبقات الى اعلاه. فتُحصل من تعبيتهِ على هذا النمط فائدتان: الاولى بان لا يبقى فراغ في الرزمة ويضيع المكان. والثانية بان يكون قوامها متوازياً متراصًّا

وينبغي ان تكون هذه الرزم متناسبةً متّسقة اتمّ اتساق ولنوال هذه الغاية يجب ان تلحظ تعبية الصندوق فاذا نجزت احدى طبقات الاكداس افقيًّا عليك ان تضغط ضغطاً قليلاً سطحها بواسطة مسطرة عريضة من الحديد الى ان تصبح تلك الطبقة سويّة صقيلة فيجعل الماثل فوقها طبقة ثانية كالاولى يكرّر عليها الضغط بالمساطر الحديديّة وهلمّ جرًّا الى ان ينتهي الرزم وحينئذٍ يُنشر باقي القماش او الجنفاص ليحيط بالرزمة من اسفلها واعلاها واحد جانبيها وقسماً من الجانب الرابع حيث تلتقي اطراف القماش وينبغي ان يترك بين الطرفين مسافة فارغة نحو ثلثي ذاك الجانب وانّما تُثبت الاطراف بخيط مصيص قوي او خيط من شعر المعز يخاط على هذه الصورة W وعليهِ تكون جهتا الاكعاب باقية خالية من الغطاء. ويفضلون خيط الشعر لبب لزوجتهِ ومرونتهِ. وكلّما رأيت في اثناء اعداد الرزم ونقلها وتنظيمها ان جرمها قد ارتخى لان التبغ يزداد جفافاً يوماً فيوماً وينخفض تحت الضغط فعليك ان تشدّ ذلك الخيط باعتدال ليبقى الضغط متساوياً عند انتقاص حجم الورق

واسترقاقهِ بالجفاف والضغط . ثم توضع الرُزَم على بعضهـا اثنتين اثنتين وفي كل اسبوع يبدل وضعها فتجعل الرزم العليا في الاسفل بحيث يصير تساوٍ في الضغط على كلّ الرزم بالتداول والنظام حتى يتناقص علوّ الرزمة بالتدريج من متر ونصف الى نصف متر وما دون وبعد ثلاثة او اربعة اشهر يمكنك ان تضع ثلاث رزم على بعضها مع لزوم تغيير وضعها كل خمسة عشر يوماً كما قلنا آنفاً عن الرزمتين

ولا بُدَّ من الاسراع في الرزم بعد افراز ضروب التبغ وانواعهِ المختلفة. والغاية من ذلك ان يُعبى الورق وفيهِ بعض الرطوبة فيبقى ليناً ولا يتهشَّم في اثناء تعبيتهِ واستحضارهِ . وهناك فائدة اخرى غاية في الاعتبار فانَّ الرطوبة الباقية تسهل الاختمار لنضجهِ وتكسبهُ طعماً لذيذاً وعرفاً طيباً لطيفاً . فلو رزمت التبغ بعـد تمام جفاف اوراقهِ لَفقد تلك الخاصـة لعدم حصول ذلك الاختمار المطيّب لجوهرهِ ذلك فضلاً عمَّا ينالهُ من التكسير والتفتُّت . وعلى خلاف الامر اذا بادرت الى رزم التبغ وهو ندي زائـد الرطوبة اصابهُ ضرر آخر كبير فانهُ يعطن ويتعفَّن ويفسد في الاختمار السريع فيفسد تماماً

وبالرزم تنتهي مهمَّة الزارع ومـا عليهِ حينذاك الّا ان يهنئ نفسهُ ان انجز عملهُ بنشاط ودقة ويفرح بجودة تبغهِ ووفرة ثمنهِ بعد مـا كابدهُ من الاتعاب لادراك الغاية . وعلى عكس ذلك انهُ يندم ويأسف ان لم يلازم العمل بالتدقيق والهمَّة مهما تكلَّف من النفقـات لتوسيع المزدرعات وتوفيرِ الغلّات اذا لم يجرِ على الاصول والقواعد الراهنة في تدبير المساكب ومراعاة الزرع وحسن القطف والتجفيف والرزم فتذهب آمالهُ سُدى ويخيبُ رجاؤهُ من الارباح المقصودة ولكان الاحرى بـهِ لو اكتفى « بجواكير » صغيرة يحصر عنايتهُ فيها فانَّهُ يبلغ بذلك الى نتائج افضل واوفر لانَّ المحصول منوط بحسن العمل لا بوفرة المزروعات

والرُزَم يبلغ في الغالب وزنها من ١٥ الى ٣٠ كيلو وهي كبيرة الحجم اذا كانت تشتمل على ورق التكعيبة وتكون اصغر حجماً على قدر ما تقرب من ورق التروسة اما ثمنها فيكون عادةً على خلاف حجمها والرزم الاقلّ وزناً في الغالب الاكثر ثمناً

وليس على الزارع ان يبلغ منتهى الاتقان في الرزم وذلك منوط بالتاجر الخبير الذي يوكل الامر الى عملة اختصاصيين يستأنفون افرازها ثانيةً وتهيئتها على حسب

اصنافها وموافقتها لمطالب معامل السكاير وهي مطالب كثيرة متنوعة

ولما كان الغرض من فصولنا هذه ان نعلّم الفلاحين طريقة العمل ونرشدهم الى الوسائط القريبة من دائرة اشغالهم لا نرى موجباً للاطالة في البحث عن فرز الدخان فرزًا نهائيًا على طريقة الاختصاصيين لانها صعبة دقيقة لا يُحسن القيام بها الّا عمّة المحلّات التجاريّة الكبرى التي يخدم فيها عمّال محنّكون طالت مدّة اختبارهم على يد اناس عُرفوا بذوقهم وحذقهم بهذا الفنّ

وقد بقي علينا مع هذا ان نفيد الزارعين بنصيحة ذات بال فنقول لهم اذا انجز استحضار الدخان وتمّ رزمهُ لا بُدَّ الى ان تأتي اوانُ بيعهِ ان يُحفظ على الواح في اماكن نظيفة نقيّة الهواء خالية من كلّ رائحة مستكرهة لا يصيبها رطوبة ويسهل تهويتها . وعلى كلّ يجبّ تفقُّد المكان حيناً بعد حين لاستدراك ما لعلّهُ يطرأ من الاختمار او من اسباب التعطيل على التبغ

وان لحظت لدى معاينة الرزم انّهُ قد عرض لبعض الرزم « حماوة » كبيرة وسخونة زائدة فافرزها عن الباقي وضعها في مكان طري يجري فيهِ مجرى هواء . واذا زادت هذه الحرارة درجة حرارة الماء الفاتر اي متى تجاوزت الدرجة ٣٥ الى ٤٠ بالمقياس المئوي فعليك ان تحلّ خيوط الرزمة الى ان يزول الاختمار . وان وجدت هذه الواسطة غير كافية اقتضى حلّ الرزمة تماماً فتعرض الاكداس المتكوّنة منها للهواء ريثما يتوقّف الاختمار فتعود الى رزمها ثانيةً

امّا اذا رأيت ان جانبي الرزمة العريضين (الوجه والقفا) اللذين لا يغلّفان بالقماش او الجنفاص والمتكوّنين من كعوب الاوراق اي اضلاعها او اعناقها قد ظهر عليها بعض بُقع العفونة او آثار الغبار فيجب تنظيفها بفرشاة من خيوط نباتيّة غليظة او بمكنسة

واعلم انّهُ لا يجوز وضع الرزم على الارض من جهاتها المكشوفة او على جوانبها الموافقة لاطراف الاوراق بل توضع واقفةً على رؤوسها او كعوبها اي على جهات الرزم الاصغر اتّساعاً بحيث يضغط الثقل على سطح الورق المنبسط

وكذلك لا يجوز للزارع ما لم يكن من ذوي الخبرة التامّة ان يتخذ المكابس أيّة كانت ليضغط بها الورق فانّهُ يعرّض نفسهُ لخسارة جسيمة . والاولى بهِ ان يترك

الكبس لاصحاب المحالّ التجاريّة الكبرى حيث يوجد اختصاصيون يفرزون الورق افرازًا نهائيًا ويستأنفون الرَّزم ثم يكبسون الرُّزَم بعد ان يمضي عليها نحو سنة من قطفها ويختارون لذلك اوقاتاً مناسبة بعد نجاز الاختمار الذي يتمّ في التبغ الحديث السنّ في شهري تموز وآب من السنة التي تلي زراعته. فهم يكبسون حينئذٍ الرزمة كلّ اسبوعين او كلّ شهر مرّة على مرّتين او ثلاث مرّات لتكتسب بذلك طعماً لطيفاً وهيئة متناسبة صقيلة يرغب فيهما الزبائن العارفون بالتبغ وخواصه الحسنة

ومما يستحبّ في التبغ الشرقيّ ان يكون ذا لون اصفر ذهبيّ او ذا شقرة تختلف نصوعاً. ويحسن بالورقة ان تكون رقيقةً ليّنة دسمة حريريّة الملمس. امّا اذا كان الورق ضئيلًا سريع التفتّت فذلك دليل على انّ التربة التي زُرع فيها فقيرة ناقصة السماد. واذا كان على خلاف ذلك غليظاً بلا مرونة واضلاعهُ الوسطيّة زغبيّة غليظة فيستدلُّ منهُ على خشونة التربة التي لا توافق زراعة التبغ. واذا كان تبغك « يشرقط » عند التدخين ووجدت في طعمهِ حموضة زائدة فذلك مسبَّب عن كثرة السماد في التربة

وما يجب ان لا يغفل عنهُ الجمهور انّ التبغ مع كونهِ يكتسب خواصّهُ الطيّبة من التربة والمناخ الّا انّ تلك الخواصّ لا تتمّ ولا تنمو فيهِ الّا بطرق قانونية دقيقة في زرعه وقطفه وفرزه وكبسه وتخميره وتوضيبهِ الخ

مدّة حفظ التبغ

اذا كان التبغ غنيًا بالنيكوتين بقي صحيحاً سالماً الى مدّة تنيف على اربع وخمس سنوات بل يكتسب جودةً سنة فسنة كما هو ثابت للعيان في التبغ المعروف بالسمسون والبفرة المزروعين في اراضي دسمة كافية السماد. امّا التبغ الفقير بالنيكوتين فلا يلبث اذا عتق ان تنخرهُ الحشرات وتفسد عطرهُ وطعمهُ كما نراه في انواع البسما والاشكال العطريّة عموماً. ومن ثمّ يجبّ ان تُستعمل هذه الاجناس الاخيرة في السنة الثانية او الثالثة من عمرها حيث تبلغ تمام نضجها. ولا يوافق هَرم التبغ في سنتهِ الاولى الّا اذا كان من الجنس الدون والاصناف الواطئة التي لا يؤمل ان تتحسن مع الزمان